يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الاربعاء ٥ تشرين الثاني ١٩٩٧ الصفحة ١٦

شيرانسكي يندد بتصريحات ايتان ضد عرب النقب

تظاهرة امام بلدية بئر السبع في استقبال نتنياهو

المتظاهرون يطالبون باقالة ايتان وبوقف سياسة هدم البيوت ومصادرة الاراضي العربية

* حيفا - مكتب «الاتحاد» - استنكر وزير الصناعة والتجارة نتان شيرانسكي، امس الثلاثاء، تصريحات وزير الزراعة وشؤون البيئة رفائيل ايتان ضد عرب النقب، وقال انه يخجل من هذه التصريحات العنصرية، التي لا مكان لها.

وكان شيرانسكي قام امس، بزيارة رسمية الى بلدة تل السبع، حل خلالها ضيفا على مجلسها المحلي، واستمع الى شرح من رئيس المجلس قاسم ابو سريحان واعضاء المجلس، حول اوضاع القرية وموقفهم من التصريحات العنصرية للوزير ايتان، التي تضمنتها رسالته التي كان بعث بها الى رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو.

واشار ابو سريحان في كلمته الى اوضاع الظلم والاجحاف التي يعيشها المواطنون العرب في النقب، مشيرا الى ان تل السبع تعاني من نسبة بطالة عالية، تصل الى (٤٠٪) بين الرجال و (٨٠) بين النساء.

واعلن شيرانسكي قراره شمل قرية تل السبع في مشروع (٩٩) لمحاربة البطالة، الذي يشمل (٢٣) بلدة في اسرائيل.

*** عرب النقب يستقبلون نتنياهو بمظاهرة ***

واستقبل المواطنون العرب في النقب، امس الثلاثاء، زيارة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو الى بلدية بئر السبع، بمظاهرة احتجاجية، طالبوا خلالها باقالة الوزير ايتان وبلجم العنصريين عن اتهام عرب النقب بنهب اراضي الدولة.

ورفع المتظاهرون الشعارات المطالبة بوقف سياسة هدم البيوت العربية ومصادرة الاراضي والاعتراف بالقرى غير المعترف بها، وتقديم الخدمات الاساسية لعرب النقب، وتخصيص الميزانيات المطلوبة لتطوير قراهم.

● أهالي النقب يتظاهرون احتجاجا على أوضاعهم المزرية ●

مقارنة مع العام الماضي

ارتفاع سرقة السيارات بنسبة (٢٠٪)

★ كل (١٢) دقيقة تسرق سيارة في البلاد ★

* حيفا- مكتب «الاتحاد» - ارتفعت سرقة السيارات في البلاد هذه السنة حتى اخر تشرين الاول الماضي، بنسبة (٢٠٪) مقارنة مع الفترة ذاتها من العام الماضي. ومن المتوقع ان يصل عدد السيارات المسروقة حتى نهاية العام الى (٤٥) الف سيارة.

تلك المعطيات قدمها عدد من قادة الشرطة امس الثلاثاء، في جلسة عقدتها لجنة الرقابة البرلمانية لبحث الظاهرة.

وتبين من تلك المعطيات انه في كل (١٢) دقيقة تسرق سيارة في البلاد.

واتهم مفتش الشرطة العام اساف حيفتس السلطة الوطنية الفلسطينية بجزء من المسؤولية عن سرقة السيارات مدعيا انها «تغض الطرف عن السرقات لانها تربح من ذلك اموالا كثيرة».

وادعى حيفتس ان اتفاقات اوسلو زادت من حدة الظاهرة!!

وقال ضابط في الشرطة ان النقص في القوى العاملة وعدم اغلاق البلاد كليا، يصعب عمل الشرطة.

مجلس دالية الكرمل يؤكد رفضه التنازل عن اراضيه لصالح متنزه الكرمل

رئيس المجلس: سندافع عن اراضينا باجسادنا

* دالية الكرمل- من فرح حلبي- اكد رئيس مجلس دالية الكرمل، فهمي حلبي، رفضه القاطع التنازل عن اي جزء من اراضي القرية لصالح متنزه الكرمل، وان الاهالي سيدافعون عن اراضيهم باجسادهم، ولن يرضوا باي حل سوى عدول ادارة «متنزه الكرمل» عن نيتها الهادفة الى استمرار سلب اراضيهم.

وكان حلبي يتحدث في اجتماع اللجنة المنبثقة عن لجنة الداخلية البرلمانية، التي ناقشت، امس الثلاثاء، قضية النزاع القائم بين مجلس دالية الكرمل وادارة «متنزه الكرمل» التي تطالب بضم ما يزيد عن اربعة الاف دونم من اراضي القرية الى منطقة نفوذها.

وترأس الجلسة رئيس اللجنة القرعية النائب ميخا غولدمان الذي قال ان الحل سيكون مؤلما لدالية الكرمل وللمتنزه، الامر الذي رفضه رئيس المجلس بشدة، قائلا انه من العار الحديث عن طرح حلول مؤلمة للقرية لان الارض المتنازع عليها هي ملكها، وليست ملك متنزه الكرمل. واضاف: ان الدالية لن تساوم او تفاوض على اراضيها.

ودار في الجلسة نقاش صاخب، اتفق في نهايته على عقد جلسة اخرى بعد شهرين لمواصلة البحث في الموضوع.

وكان حضر الجلسة اضافة الى رئيس المجلس المحلي، عضو المجلس راسم ناطور مركز الموضوع، وسليمان نصر الدين من قسم الهندسة، وممثلو اللجنة المحلية للتنظيم والبناء.

رفض المطالبة باقالة المحاضر هلل فايس من جامعة بار-ايلان

***المطالبة جاءت على خلفية تاييده لفكرة المؤامرة وراء اغتيال رابين ***

* حيفا - مكتب الاتحاد - رفضت جامعة بار ايلان، الاصوات المطالبة باقالة المحاضر فيها، بروفسور هيلل فايس، وذلك على خلفية تأييده لفكرة ان مؤامرة كانت من وراء اغتيال رئيس الحكومة الاسبق يتسحاق رابين.

وكان فايس عبّر عن تقبله لتلك الفكرة، متهما بذلك جهاز «الشاباك»، بالمشاركة في الاغتيال، وانه من خلال تشغيل احد عملائه المدعو اليشاي رفيف والملقب «شمبانيا»، ساهم في دفع يغآل عمير الى عملية الاغتيال، بعد ان جرى تغيير الرصاصات في المسدس الذي حمله الى رصاصات حية.

وقال بروفسور موشيه كافي، رئيس جامعة بار ايلان، انه يتفهم الاصوات الداعية الى ابعاد المحاضر فايس عن الجامعة، وان مواقف فايس تبعث على الغضب والنقمة ولكنه اضاف: طالما ان تصريحاته ليست مخالفة للقانون، فلا يعقل ان يقوم المسؤولون عن حرية التعبير الاكاديمية، بابعاده ومعاقبته.

وزارة البنى التحتية تطلب من النائب بشارة تأجيل اقتراح تعديل قانون الكهرباء

● القدس - لمراسلنا البرلماني - وجهت وزارة البنى التحتية طلبا للنائب عزمي بشارة (الجبهة والتجمع) لتأجيل البحث في اقتراح تعديل قانون التزويد بالكهرباء الذي قدمه قبل عدة أشهر. وكان مقررا ان يبحث في جلسة اليوم الاربعاء للتصويت عليه بالقراءة التمهيدية. وقد شرحت الوزارة طلبها بالتأجيل مبينة ان المسؤولين عن تطبيق القانون المذكور يتدارسون امكانية ربط جميع البيوت التي يتعلق بها القانون الى حين انتهاء سريان مفعوله في شهر آذار من عام ١٩٩٨، وانهم قد يوافقون على التعديل الذي اقترحه بشارة جزئيا اي على تمديد فترة سريان القانون لمدة سنة واحدة بدل سنتين. ويهدف التعديل المذكور الى تمديد فترة سريان مفعول القانون الصادر في ١٩٩٦ لسنتين اضافيتين من يوم انتهاء مفعوله المقرر وهو آذار ١٩٩٨، حتى سنة ٢٠٠٠ مما يتيح الفرصة للمواطنين العرب الذين لم تربط بيوتهم بشبكة الكهرباء، وللسلطات المحلية العربية من تقديم الطلبات اللازمة لهذا الهدف. وقد سُنّ قانون تزويد الكهرباء في حينه لكي يوفر حلا لمئات البيوت المحرومة من خدمة الكهرباء، وبضمنها عدد كبير من بيوت المواطنين العرب التي اقيمت بدون تراخيص وخارج مناطق المخططات الهيكلية للعديد من القرى العربية.

وقد وافق النائب عزمي بشارة على تأجيل بحث اقتراح تعديله للقانون حتى نهاية شهر تشرين الثاني الجاري بناء على وعد المسؤولين في وزارة البنى التحتية بالتوجه للحكومة بقبوله مما يساعد المواطنين العرب الذين يعانون من هذه المشكلة.

وعلى كل حال فقد وعد المسؤولون في وزارة البنى التحتية بعدم قطع الكهرباء عن البيوت الموصولة بشكل غير قانوني ان لم يقبل التعديل حتى شهر آذار القادم (حيث ان عملية التشريع تحتاج الى وقت طويل احيانا).

الحزب الشيوعي الجبهة الدمقراطية يافة الناصرة

* لن ننسى ولن نغفر
* فلتعترف الحكومة بمسؤوليتها عن المجزرة الرهيبة

تحية كفاحية،

تدعوك لحضور الندوة السياسية حول مجزرة كفرقاسم، وذلك اليوم الاربعاء ٥/١١/١٩٩٧ الساعة السابعة مساء في نادي فؤاد خوري، حي مار يعقوب.

يشارك في الندوة:

- الرفيق محمد نفاع - السكرتير العام لحزبنا الشيوعي.
- السيد صالح خليل صالح - احد جرحى المجزرة.
- سيعرض فيلم وثائقي حول المجزرة.

معا للنضال من أجل مستقبل أفضل لنا ولأجيالنا الصاعدة

ملحق

الاتحاد

الجمعة ١٤ تشرين الثاني ١٩٩٧

[illegible] يتحول نجاح «[illegible]» الى مفاجأة!

هل نحن، العرب، مقصرون في مكافحة السرطان بيننا؟

مخيم «الوحدات» للاجئين في الاردن..

بين «النزوح» و«العودة» معاناة... يزيدها الحنين ألماً على ألم

البرج الحصين في قلنسوة يحتضن المعارض التراثية

الطب:

تطور دائم في قسم الجراحة و«التراوما» في مستشفى الناصرة

المرأة:

المرأة الفلسطينية ضحية للقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية

مؤتمر الليكود من زاوية اخرى!

حين يكون النصر.. شراً من هزيمة



نظير مجلي

■ رئيس الحكومة، السيد بنيامين نتنياهو، حقق هذا الاسبوع انتصارا كبيرا ومذهلا.. يدل على قدرات خارقة حقا في المناورة السياسية وفي القيادة الحزبية التنظيمية، بذكاء لا بغباء. وعلى انه قوي داخل حزبه. يتحكم في الجهاز. يسيطر على الاكثرية. وعلى انه شاطر. يعرف كيف يضرب ضربته ويحقق النتيجة التي هدف اليها.

صحيح انه فعل كل ذلك من سلة المهملات في السياسة، ومن وساخة السياسة. لكن مؤيديه مندوبي مؤتمر الليكود، لم يروا المسألة هكذا. بل هم معجبون به اعجابا كبيرا، يصل الى حد التقديس. فهتفوا: «بيبي.. بيبي ملك اسرائيل، حي.. حي.. حي قيوم». وكان السيد بيبي يبادلهم نظرات الاعجاب. ويحرك مشاعرهم بالاتجاه الذي يريد. وحتى حين صاحوا في وجهه، وهو يطلب منهم تأجيل البحث في الغاء البرايمرز: «بو..و..و..ز»، كان سعيدا بهم. فهو يريدهم ان يرفضوا طلبه.

وآراء هؤلاء، اهم بالنسبة لنتنياهو، من آراء كل الناس الآخرين.. اهم من الوزراء ومن اعضاء الكنيست ومن قيادة الحزب القديمة ومن الصحافة والمعلقين ومن الجمهور الواسع. فطالما انهم، هم وليس غيرهم، اصحاب القرار، يهتم بهم. يرضيهم. وعندما قام رجاله بعملية خداع اخرى دلت على الاستخفاف بعقولهم (وزعوا ورقة تصويت جاهزة، سجلوا عليها تعليمات التصويت كاملة)، وجرح الامر مشاعرهم وكراماتهم، اعتذر لهم. واعلن عن اقامة لجنة تحقيق في الموضوع.

ثم غادر الى مكتبه، ليشارك في احتفالات النصر.

□□□□

لكن هذا النصر، بلغة العقلاء وبعيدي النظر، يعتبر «شراً من هزيمة». ومع انه يتعلق بحزب الليكود، الا انه يفيد كل الاحزاب في اسرائيل من دون استثناء. ولذلك ترى من واجبنا، تجاه انفسنا ايضا، ان نعالجه.

ولنبدأ، من النهاية.

اولا: لقد خرج الليكود من هذا المؤتمر، بعد النصر الذي حققه رئيسه، مثلما يخرج المقاتل من المعركة وقد تمزق جسده وفقد بعضا من اطرافه واعضائه.

صحيح ان معظم ما اراده الرئيس بيبي قد تحقق. وصحيح ان المؤتمر اثمر باقامة مؤسسات الليكود وفق الاكثرية المناصرة للرئيس. لكن سمعة الليكود الان في الحضيض. القيادة مفسخة، والكثير من عناصرها يبحث عن اطار آخر او عن الاطاحة بالرئيس، والالوف من الاعضاء العاديين يفكرون في الانسحاب من الليكود، وقد بدأت حملة استقالات جماعية.

فالاكثرية الاوتوماتيكية ليست كل شيء.

وأخذ القرارات بالاكثرية فقط، ليس الوصفة الانجع والانجع للدمقراطية. وفي كثير من الاحيان، ينبغي ان تؤخذ المعارضة بالاعتبار حتى لو كانت اقلية.

ثانيا: طريقة عمل نتنياهو وتعامله مع رفاقه في قيادة الحزب وفي المؤتمر، هي عبارة عن تطوير خطير للوساخة في السياسة، واسمحوا لنا على اننا لا نجد كلمة تعبر بالدقة المطلوبة عن هذا الاسلوب. فالسيد نتنياهو استعمل الاسلوب القديم المبني على مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة». فكل الوسائل مسموحة من اجل الوصول الى الهدف. والهدف بحد ذاته هو مصلحة شخصية، مصلحة الحكم المطلق في الحزب. هذا ما فعله نتنياهو. استعمل الكذب والخداع والتآمر والتمثيل والمقايضة والمتاجرة وشراء الذمم. كان يقول شيئا لوزرائه ويقول نقيضه لرجالاته. كان يعلن شيئا في المؤتمر، ويعطي اوامر معاكسة لرجالاته في قاعة اخرى الى جانب قاعة المؤتمر. تجاهل القيادة القديمة والتاريخية للحزب وداسها بالقدمين. فرّط باقرب المقربين اليه في الحكومة، من يهوشع ماتسا الى تساحي هنغبي، فضلا عن تفريطه بالوزراء الذين ساهموا اسهاما اساسيا في انتخابه لمنصب القيادة، مثل ارئيل شارون (الذي اقنع دافيد ليفي ورفائيل ايتان بالتنازل عن الترشيح لرئاسة الحكومة والانضمام الى نتنياهو، والذي ينقذ نتنياهو من كل مطباته، خصوصا مطب عملية الموساد الارهابية في الاردن، في ايلول الماضي). وموشيه قصاب (الذي لم يتخلّ عن نتنياهو في احلك الاوقات) وليمور لفنات (التي قادت الدعاية الانتخابية لنتنياهو)..

هذا اسلوب غير اخلاقي. وحتى لو كان متبعا في السياسة الظلامية، فانه يبدو هنا مبالغا فيه، اكثر من اللازم والمعقول.

ثالثا: الليكود اثبت مرة اخرى انه حزب غوغائي وكل محاولات قادته اظهاره حزبا يمينيا محافظا، على طريقة اليمين البريطاني، قد فشلت مرة اخرى. والقادة الذين يبدون فيه بشيء من الحضارية، امثال روني ميلو وذان مريدور وموشيه قصاب وبني بيغن وليمور لفنات وغيرهم، يخرجون مبهدلين ومنبوذين. يشتمهم المندوبون ويحاولون منعهم من الكلام.

لم يتصرف المندوبون بحضارية ولا بدمقراطية، فرضوا ارادتهم بالصراخ وبالتهديد وبالشتائم، وهذا هو الارهاب الفكري بعينه. جعلوا من المؤتمر سوقا للتجارة البخسة. لم يخفوا اهدافهم في ان يسترجعوا مسؤولية القرار في تعيين مرشحي الحزب للكنيست، «حتى يوزعوا الوظائف الوزارية علينا». الكثيرون منهم تحدثوا عن هذا الموضوع بصراحة تصل الى درجة الهبل. فراح يهاجم احدهم الوزيرة ليمور لفنات لانها رفضت اعطاء بعض الوظائف له ولاصدقائه من نشطاء الليكود في البلدة: «قلت لها، كيف ترفضين طلبنا هذا – قال ذلك المندوب من على منصة المؤتمر – فنحن الذين انتخبناك. انت وزيرة بفضلنا. فأجابت – قال – من دونك ايضا كنت سأصبح وزيرة».

وهاجم عدد منهم بيني بيغن، لانه عندما تسلم وزارة العلوم رفض اقالة اي موظف، بمن في ذلك المديرة العامة للوزارة التي عينت في زمن يوسي سريد، ورفض تعيين اي نشيط ليكودي في الوزارة.

وهاجموا دان مريدور وبيني بيغن لانهما انتقدا نتنياهو. واعلنوا ان احدى مهماتهم الاولى ستكون منع مريدور وبيغن وغيرهما من الرافضين، من الدخول في قائمة مرشحي الليكود للكنيست في الانتخابات القادمة.

نحن نعرف انه لا يوجد حزب سياسي بريء من صفات المحسوبية والتعيينات السياسية وتصفية الحسابات بين القيادة والمعارضة. وهناك امور شرعية ايضا، يجيزها القانون. فليس من المعقول ان لا يكون الناطق بلسان الوزير، مثلا، منسجما مع الوزير وسياسته. وكذلك المستشارون والمدير العام للوزارة وغيرها من الوظائف الحساسة. ولكن، ان تصبح الوزارة (او اية مؤسسة اخرى، مثل بلدية او مجلس محلي او دائرة)، بمثابة سوق لتوزيع الوظائف على «جماعة المحسوبية». عندها يصبح الامر فسادا يناسب «دول البنانا»، التي يديرها فرد واحد او قوة خارجية بواسطة مجموعة من الدمى.

□□□□

كما هو واضح، نحن لا نذكر هذه الآراء بدافع حرقة قلوبنا على الليكود. ولا على السيد نتنياهو او وزرائه. بل بدافع حرصنا على نقاوة العمل السياسي عموما.

ولكن، هنالك عناصر اخرى تتأثر ايضا مما يجري في الليكود. فهو، اليوم، الحزب الحاكم. الاساليب التي تستخدم فيه تتحول الى طابع عام للسياسة الحزبية في اسرائيل من جهة، وطابع عام للسياسة الخارجية ايضا.

فالسيد نتنياهو يتصرف في حزبه كما يتصرف مع الاحزاب الاخرى وكما يتصرف مع دول العالم. نتنياهو هو نتنياهو في كل الميادين.

والغريب هو، ان نرى شخصية سياسية سلامية ومسؤولة بارزة مثل رئيس الدولة، السيد عيزر فايتسمان، يرى كل شيء ويسمع كل ما يقال، ومع ذلك يدعو حزب العمل الى التحالف في حكومة وحدة قومية تحت قيادة نتنياهو.

والغريب هو، ان نرى زعيم المعارضة اهود براك، ينجرف وراء الدعوات للوحدة الوطنية ويتحدث عن التفاهم ويرد على مد اليد الواحدة بيدين اثنتين..

والغريب هو، ان العديد من مسؤولي الليكود الذين تعرضوا لخداع نتنياهو، يرفضون الدعوة لاقالته «كي لا يخسر اليمين الحكم».

والغريب هو ان نرى زعماء العالم الغربي، يعانون هم ايضا من خداع نتنياهو، ويطبطبون عليه.

ففي هذا هم، جميعا، لا يشجعون نتنياهو على المضي في اسلوبه الناجح والمنتصر فحسب، بل يكونون له شركاء. وفي هذا هم لا يقللون من خطره ولا يقلون خطرا عنه.



لن تسقط من تلقاء نفسها!

□ محمود ابو شنب □



□ لقد لدغوا من الجحر نفسه اكثر من مرة، اكثر من الف مرة، والغريب في الملدوغين هؤلاء، ان ايمانهم لم يتزعزع، ورغم استمرار اللدغ لم يتألموا، لم يتأوهوا، لم يصرخوا. فماذا تقول فيهم عندما يعودون مرة اخرى ليضعوا رؤوسهم في الجحر نفسه؟

السيدة اولبرايت، وزيرة الدولة وحيدة القرن، دعت دفيد ليفي وابو مازن، كلاً مع فريقه، لكي يتفاوضا حول اقتراحها هي، «تجميد الاستيطان مؤقتا»، وحجم الانسحاب الاسرائيلي وموعده. فاذا بها هناك، في واشنطن، تفعّل الضغط على الفلسطينيين ليفاوضوا حول المطار والمعبر.. وحتى هذه اشترط نتنياهو على ليفي عدم التوصل الى اتفاق بشأنها. الا اذا تنازل الفلسطينيون عن مطلبهم بالانسحاب الاسرائيلي (اعادة الانتشار الثاني).

ما كان نتنياهو يشترط ذلك بدون تصريح كلينتون واولبرايت.

والحكام العرب، كلهم بدون استثناء، يعودون، للمرة التي لم نعد نحصي رقمها، فيدعون الولايات المتحدة للضغط على نتنياهو.

الحكام العرب، بدون استثناء، لم يقتنعوا بعد بان نتنياهو يتحسس مسدسه لمجرد سماعه كلمة «سلام»، وبذلك اضطروا نتنياهو لان يعلن صراحة.. و«بصراحة ربنا» كما يقول المصريون، «انه لن يوقف بناء المستوطنات بأي حال، حتى لو طلبت منه امريكا ذلك..» ونتنياهو، يعرف كما نعرف، انه ما كان يجرؤ على مثل هذا التصريح، لو لم يكن يحمل اذنا من امريكا.

الولايات المتحدة لن تضغط على اسرائيل، ولا على نتنياهو، وكفى تسول هذا الضغط. واكاد اجزم، ان اولبرايت لم تأت الى لندن، الا لجعل طوني بلير، رئيس الوزراء البريطاني – العمالي – يغير من لهجته، ويلحس تصريحه بان تحسين العلاقات بين بريطانيا واسرائيل يتوقف على مدى التقدم في عملية السلام مع الفلسطينيين، وعلى وقف الاستيطان وتنفيذ مراحل الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي الفلسطينية.

رئيس حكومة اسرائيل، نتنياهو، سافر الى لندن للاجتماع بوزيرة خارجية امريكا مادلين اولبرايت، وأخال ان اولبرايت ستقف الى جانب نتنياهو في لندن، ثم تنادي رئيس وزراء بريطانيا: «طوني.. تعال وقف معنا هون..!!»

مواصلة الحكام العرب الجلوس على العتبات الامريكية لكي يطلبوا من كل صاعد ونازل.. «ومن فضلكم.. اضغطوا على نتنياهو..» انما يعني عدم جدية توجه هؤلاء لحل القضية، او انهم يكتفون بما حصل، «بركات وارسن».. وما مطالبتهم بالمزيد الا لذر الرماد في العيون، او لدرء الشبهات عنهم... فأين وصلنا يا ناس!!

موقف الحكام العرب لا يختلف كثيرا عن موقف حزب العمل. لهذا الحزب، ومن لف لفه، يحارب الليكود ونتنياهو حربا شعواء، لا هوادة فيها، ويتبادل مع الليكود القصف.. الكلامي، ويسقط في كل يوم الوف الشموع ضحية لهذه الحرب الضروس، وتولد في كل اسبوع اغنية جديدة تغنى على روح الفقيد!!

وحزب العمل يعتقد بانه كلما أوقد شمعة اخرى على ضريح رابين او في ذكراه، يهدم بذلك ركنا من اركان الليكود، وانه اذا زاد من عدد الشموع الموقدة الفا او مليونا آخر، فسوف يقضي على ما تبقى من الليكود، وعلى حكومة نتنياهو.

«ما هكذا يا براك تورد الابل».. ولا هكذا يكون النضال السياسي الفكري..

لقد قال احد آباء الماركسية مرة.. وكم هو صادق فيما قال.. وكم ينطبق قوله على واقعنا.. «ان اضعف حكم واكثره تهلهلا وهزالا لن يسقط من تلقاء نفسه اذا لم تدفعه الجماهير ليسقط..»

ليس على الشموع وحدها يحيا الشعب الاسرائيلي، فهل يوجه حزب العمل الجماهير الى دفع حكم نتنياهو نحو السقوط، ام ترى يقوم براك، زعيم العمل بمغازلة اليمين، حتى في خطابه في ذكرى مصرع رابين؟ وليس صدفة ان يطرح دان تيخون، رئيس الكنيست الليكودي، اول امس الاربعاء، في الجلسة المخصصة لذكرى رابين في الكنيست، اقتراح تشكيل حكومة وحدة قومية، مؤكدا ان الخلاف حول هذا هو خلاف شخصي، وانه بالامكان ايجاد برنامج مشترك للحزبين.

يوم الاربعاء الماضي عقدت جلسة خاصة في الكنيست، في الذكرى الثانية «لوفاة» رابين، وفي الوقت نفسه كانت تجري في حدائق المعارض في تل ابيب مندبة ومناحة ولطم خدود على جسد الليكود الممدد المثخن بالجراح، ويقال انه «سيروح فيها» في هذا المؤتمر الليكودي، حيث يؤكد قادته وكوادره، ان لا فائدة ترجى منه بعد. ومع ذلك هناك من لا يزال يعلق نياشين النصر على صدر البطل نتنياهو، اولا لنجاحه الساطع في تدمير عملية السلام، وثانيا لنجاحه الكبير في تجريد الدولة تقريبا من ممتلكاتها الشعبية، وتدمير الاقتصاد، وثالثا للقضاء على علاقة اسرائيل بالعالم العربي، ورابعا، لانه عندما لم يعد بعد ما يدمره، قام بتدمير الليكود، حزبه نفسه... «والى حيث ألقت رحلها أم قشعم».

الغضب العارم يعم الجميع في الليكود، ويكاد يشمل الوزراء، بشكل خاص، من نوابهم.. ومع ذلك فالتفكير باعصاب باردة يقودنا الى الاستنتاج بان الحكومة لن تسقط... ذلك لان وزراء الحكومة دون استثناء، سوف يتشبثون ببقائها ولو على خراب الدنيا، وسيتمسكون بها بأسنانهم، بأظفارهم، لقناعتهم التامة بانهم لن يعودوا الى مراكزهم في حالة سقوطها وقيام حكومة جديدة، وقل مثل ذلك في اعضاء الكنيست من الائتلاف الحكومي.

اذن، مرة اخرى تصدق مقولة «واذا لم تدفعها الجماهير فلن تسقط من تلقاء نفسها».

*** فل وفلفل * □ يوسف فرح □**



-١-

□ لماذا قيل عن الدجاجة فقط، انها «لا ترمي لقاها»؟ وهل كان اي مخلوق، حيوانا، طيرا او بشرا، استغنى عن لقاه فألقاه بعيدا!!

لعل السبب راجع الى ان هذا الطائر الداجن الطيب ابا البيض، يحمل عطاءه في ذلك الموقع، وهو عندما يتهيأ لوضع عطائه اليومي (قبل ان تدخل تشارين وينقطع عن البيض) يمر بمرحلة مقاساة، فيأخذ في التأتأة، والتنقل من مكان لآخر حيرة وألما، الى ان تخرج منه بيضة جديدة، «تخربط» الفلاسفة في مسألة ايهما قبل الآخر، الدجاجة ام البيضة.

والعادة ان تضع الدجاجة بيضها حيث تقأقئ، فاذا ما وضعته بعيدا عن مكان القأقأة، فهي «تضيع» بيضها! وربما كانت في الواقع «تضيعه» لكي تجده، لتقعد عليه ليفقس، من قبيل المحافظة على جنسها.

-٢-

يسار دجاجي، ويمين...؟!

ولان من عادتنا ان نبحث عن البيضة ومن باضها، نقول، ان ما اصطلحنا على تسميته يسارا، اجبن من الدجاج. يتراجع امام اليمين صاراً ذيله. يحجم عن مواجهته، لئلا يغاظ انقياء اليهود كارهو العرب ولئلا يشمت الاعداء بالدولة، وهم كُثرا

وتراه، مسايرة لليمين او خشية منه، او محاولة لكسب بعض اصواته، يتخذ من العرب، مواطني الدولة، موقفا يأنف من اتخاذه اليمين ذاته. ولذا تراه عندما يحس زعيم «العمل» بحاجة الاعتذار الى من اساء حزبه لهم، يستثني بني يعرب، لا نسيانا، فنواف مصالحة وغيره مشهد يومي كفيل بتذكيره، بل لنفس الخشية، وفي سبيل تحويل بعض الناخبين من هناك (اليمين) الى هنا (العمل)!!

وماذا مع اصواتنا؟

لا، ليست كما مهملا ففي الانتخابات الاخيرة كانت قرانا حتى الصغيرة منها، تستقبل كل يوم بوزراء ومساعدين ودعاة وسماسرة و«شرايّة» (مشترين)، وكان الواحد منا يعثر بأحد هؤلاء، وقد احمر (احمرارا مجازيا، فالسياسة لا لون لها) خجلا من اوضاعنا المهملة المزرية، جيلا بعد جيل.

هم «يخجلون منا»، ولكنهم في نفس الوقت «يخجلون بنا»! والا فكيف خلت اول زحمة من خطابات الذكرى الثانية، للمقتل الراحل رابين من العرب ومن الشيوعيين!!

وفي مقابل هذا السلوك الدجاجي، نرى اليمين لا يكتفي بعدم الخجل بنا. فهو، ملقيا المسؤولية الكبرى عن خازوقنا على «صديقنا» حزب العمل، يبادر الى مغازلتنا. فهو يريدنا ويطمع في تأييدنا وفي اصواتنا. ولا يترفع عن ايفاد وزيره موشي كتساب الى كفرقاسم – اجل كفرقاسم – للمشاركة في احياء ذكرى شهدائها الـ (٤٩).

-٣-

ومن يرثي رابين؟

الاستعدادات لاحياء الذكرى الثانية للراحل المغدور يتسحاق رابين، بلغت ذروتها في نهاية الاسبوع. تبناها حزب العمل، بصفته «اهل الفقيد»، ووضع فقرات برنامج الاحتفال، وهذه المرة «تكرموا» علينا – نحن العرب – باعطاء احد نوابنا حق الرثاء. نصلح للحزب ولكننا لسنا «وجه فرح»! والحقيقة ان الفضل في ذلك يعود الى غياب شمعون بيرس!

والعرب في قاموس السياسة الرسمية في هذه البلاد تضم من اسعد الاسعد، الى هاشم محاميد (وربما قار غورجانسكي ايضا) اليسوا كلهم ينطقون العربية بضادها وراتها وحائها!!

وتبدأ التخبطات... من يحكي؟ من يتكلم؟ من اولى بالرثاء؟ وأظن النائب دراوشة، كان يتلهف للحصول على هذا الشرف التأبيني، فرابين رفيق حزب، ورفيق خندق، ورفيق سياسة. وقد عبر النائب عن رغبته تلك، خلال لقاء اذاعي يوم ٩٧/١١/١١. وقد تواضع فقال: واذا تحدث احد الزملاء، فهو يمثلني، واذا تحدثت انا، فاعتقد انني امثل النواب العرب جميعا»! ولعله كان احرى بالنائب دراوشة بالذات، ان يحاول ازاحة الكأس عن شفتيه، فقد كانت بداية «تاريخه الوطني» مرتبطة باسم الراحل، «وبطولاته» في تكسير العظام، في عز «اعمال الشغب» التي اقترفها اطفال شعبنا بحق الجيش الاسرائيلي «المسالم» قبل عشر سنوات فقط!

لكن نواف مصالحة الذي ما زال «مرابطا» في نفس الموقع والموضع والمرتع، حظي بهذا الشرف، وتحدث باسمنا جميعا!

-٤-

«مطرح ما قاقيتم بيضوا»

ومهما يكن، فالانتخابات ليست بعيدة. «اغمض عينا وافتح عينا» تراها ماثلة امامك. فبأي عين نرى سيقابلنا دعاة ايهود براك؟!

ايهود بنفسه سيغازل الشرقيين والغربيين، المتدينين والـ «بلادين»، السحاقيات واللوطيين، سيزور العتبات المقدسة ويقبل الايادي ليحصل على الرقى والحجب، يعلقها في عنقه، عل وعسى!

وبراك وجماعته واثقون من قصر ذاكرتنا، ومن اننا سنكون قد نسينا كما قد نسينا في الانتخابات السابقة، خلال اقل من شهر، فأعطينا اكثر من ٩٠٪ من حليب «من حلبوا على الدست»، «ويلا تاتا بلا بلوط»!

في السابق حصلوا على اصواتنا وعلى «جسمنا» المانع في الكنيست، فهل حصلنا على حقوقنا! جابهونا بجرأة مذهلة «وان لميز عشرات السنين لا يصلح بين عشية وضحاها»! لا حاجة لان يذكروا من الذي ميز ضدنا، ولم يحددوا موعدا لنهاية تلك «العشية»!!

في الانتخابات القادمة، سيرسلون الينا ناسا عربا من بني جلدتنا، وسيقوم هؤلاء بالتلويح بشعار «ويلنا وويل المنطقة اذا فشل مرشح اليسار، «مرشح العرب» ايهود براك»، تماما كما فعلوا يوم بيرس! فماذا نحن قائلون؟ انستغني بالتراث الديني «ومن يخجل بي امام الناس لن اقبله عند ابي الذي في السموات»، ام يسعفنا الموروث الشعبي الدجاجي «حيث قأقأتم اذهبوا فبيضوا»؟

وليكن سقوط براك اشد من سقوط سابقه، والنعم المسؤولون!!

اخصائي طب الجراحة، د. محمد حمود، يتحدث لـ «الاتحاد» عن..

تطور دائم في قسم الجراحة و«التراوما» في مستشفى الناصرة

*** المسؤولون في «رمبام» يوصون المجلس العلمي الاعلى بالاعتراف بالقسم * حالات صعبة كثيرة عولجت بنجاح. ومنها عملية جراحية معقدة تمت بنجاح قبل فترة * خلال سنة واحدة استقبل مستشفى الناصرة (١٩) ألف حالة اصابة! ***

* أجرت اللقاء: ابتهاج مجلي *



* د. محمد حمود *

* احدى الحالات الصعبة التي تمكن طاقم الاطباء والاخصائيين من التغلب عليها وانقاذ حياة فتى في الـ ١٤ من عمره، من منطقة الشمال، خلال ٤٥ دقيقة، عرضها د. محمد حمود اخصائي طب الجراحة، كواحدة من عشرات الحالات الناجحة لقسم الجراحة «والتراوما» في مستشفى الناصرة، خلال سنة من عمله كقسم قائم بحد ذاته. وذلك في أثناء المؤتمر الطبي حول «الحوادث والاصابات» الذي عقد مؤخرا في المستشفى نفسه وحضره اكثر من (٤٥٠) طبيبا اخصائيا من منطقة الشمال، بهدف تبادل الخبرات والوصول الى توحيد الافكار حول كيفية افضل الطرق للعلاج والحلول لمشاكل الاصابات والحالات التي تصل المستشفيات، كما قال في حينه الطبيب، عون منسى مدير قسم الجراحة في المستشفى.

اما الحالة التي عرضها الطبيب حمود فكان ضحيتها فتى لم يتجاوز (١٤) ربيعا، كما ذكرنا. أحضر لقسم الطوارئ، في مستشفى الناصرة بحالة خطرة جدا وغيبوبة كاملة بعد ان تعرض لضربة حادة بـ«سيخ لحمة» اخترق رقبته، وبالتحديد فوق عظمة الترقوة من الجهة اليسرى. ولان دخول «السيخ» كان مائلا فقد اخترق ايضا جزءا من القلب والرئتين.

عملية الانعاش ومحاولة الاحياء، كانت صعبة للغاية كما يقول د. حمود ويضيف: «لان الضربة اصابت عدة اجهزة حيوية في الجسم في ان واحد، منها جهاز التنفس والقلب المسؤول عن ضخ الدم. فمن خلال عملية الانعاش تبين لنا أيضا ان الرئة اليسرى ممزقة الأمر الذي ادى الى تجمع الهواء بين الرئة وجدار الصدر فاضطررنا الى سحب الهواء، فتحسنت حالة ضغط الدم قليلا. لكن الخطر بقي قائما، لان الاوردة الدموية عند الرقبة كانت منتفخة وهذا يعني ان هناك تجمعا للدم حول القلب يمنعه من القيام بوظائفه الضرورية كاللازم. لقمنا بسحب تلك الدماء بواسطة الاجهزة الطبية الخاصة المعدة لمثل هذه الحالات. وخلال دقائق قليلة جدا عاد ضغط الدم الى وضعيته الطبيعية وبدأت اجهزة الجسم في العمل كاللازم. وهكذا انقذت حياة الفتى الذي بقي عدة اسابيع تحت المراقبة الطبية قبل عودته للبيت وما زالت هناك متابعة لحالته من حين الى آخر».

ويعزو الطبيب حمود نجاح عملية الانقاذ للتشخيص السريع للحالة واعطاء العلاج اللازم في الوقت المناسب ويعتبر الفتى محظوظا لان المخ عنده بقي سليما ولم يتضرر من هذه الحالة الخطيرة. لكنه يؤكد ايضا ان الاجهزة الحديثة في القسم وزيادة كادر الأطباء المختصين ساهم ويساهم في انقاذ الكثير من الحالات الصعبة التي كان مصيرها الموت في الماضي.

*** «الاتحاد»: «التراوما» في الطب تعني اصابة او ضربة لجهاز او اجهزة الجسم.. فهل هي كثيرة في وسطنا العربي؟!**

- د. حمود: في مستشفى الناصرة وخلال سنة واحدة تم استقبال (١٩) ألف حالة اصابة من جراء حوادث مختلفة، بين اصابات خفيفة، متوسطة وصعبة، وهذا الرقم كبير جدا مقارنة مع مستشفيات كبيرة في البلاد، مثل «رمبام» «وروتشيلد»، والتي لا تستقبل سوى آلاف قليلة بينما عدد الحالات التي تصل مستشفيات بوريا وصفد ونهاريا يساوي عدد الحالات التي تصلنا، تقريبا.

*** «الاتحاد»: ما السبب وراء هذا العدد الكبير؟!**

- د. حمود: هناك عدة اسباب. منها ازدياد حوادث الطرق وعدد ضحاياها من مصابين وقتلى، اصابات العمل، الاصابات داخل العائلة بما في ذلك العنف العائلي بشكل خاص والعنف بين الناس بشكل عام.

*** «الاتحاد»: في مثل هذه الحالات التي ذكرتها هل تكتفون بتقديم العلاج الطبي ام يتم في مرحلة معينة تدخل اخصائي نفسي او عامل اجتماعي؟!**

- د. حمود: في المستشفى هناك عاملون اجتماعيون وأخصائيون نفسيون يكون لهم دور في مرحلة معينة مع الأهل، خاصة الوالدين والاخوة، من اجل عبور الازمة واستنتاج النتائج الصحيحة من هذه التجربة المؤلمة اذا ما كانت حاجة لذلك.

*** «الاتحاد»: هل لدى المستشفى القدرة على استقبال كافة الحالات التي تصله من الاصابات؟!**

- د. حمود: نعم.. سواء كان ذلك من ناحية المعالجة ام من ناحية عمليات الانعاش والاحياء، والعمليات الجراحية المختلفة، باستثناء الحالات التي يكون فيها المخ مصابا. عندها تحول الى مستشفى «رمبام» بعد تقديم العلاج الاولي. فمع هذا المستشفى تربطنا علاقات عمل وثيقة جدا وهذا ليس صدفة، فالمريض الذي يحول الى هناك يكون قد اخذ قبل ذلك افضل وسائل العلاج الطبي عندنا وليس صدفة ايضا ان الطاقم المسؤول في مستشفى «رمبام» اوصى بالاعتراف بقسم «التراوما» في مستشفى الناصرة من قبل المجلس العلمي الأعلى.

*** «الاتحاد»: كم يبلغ عدد العاملين في هذا القسم؟!**

- د. حمود: ٤ أطباء، اخصائيين الى جانب طاقم آخر في مرحلة تخصص.

*** «الاتحاد»: هل هناك تخطيط لتطوير العمل في القسم اكثر؟!**

- د. حمود: هناك تخطيط لبناء طابق اضافي خاص بالعمليات الجراحية وشراء اجهزة طبية حديثة عالية الجودة منها جهاز «سي. تي». وقريبا جدا ستكون هناك اجهزة لتشخيص اورام الثدي ومعالجتها، اضافة الى اجهزة طبية أخرى خاصة بالجراحة. فالمستشفى يسير بوتيرة عالية من اجل اللحاق بالركب والتطور الطبي المستمر، الأمر الذي يستحق التقدير وعدم المضايقة كتلك التي ما زلنا نشهدها من قبل بعض الجمهور الذي يستعمل بعضه العنف ضد طاقم الاطباء والعاملين. فهذا لن يجني سوى الخسارة لوسطنا العربي كله وآن الأوان للتوقف عن ذلك وان يقطع دابر العنف من مجتمعنا كله.

بمبادرة صندوق المرضى العام

جملة تثقيف صحي في المدارس الثانوية

* سهام بدارنة *

* ضمن مشروعه من اجل زيادة التوعية الصحية الوقائية بين الجمهور، بدأ قسم التثقيف الصحي في صندوق المرضى العام - لواء الشمال، هذه الأيام، حملة توعية وقائية بين طلاب المدارس الثانوية حول جيل المراهقة من خلال عقد لقاءات وورشات عمل مع الأخصائيين والطلاب من ناحية ومع الاخصائيين والأهالي من ناحية أخرى.

وفي حديث مع مركزة المشروع ومسؤولة التثقيف الصحي في منطقة الناصرة والمرج، سهام بدارنة، قالت: «ان التأكيد على اهمية الوقاية الصحية، بداية من الاشخاص المعافين من الامراض، جاء بعد اقرار قانون التأمين الصحي في البلاد. وهذا المشروع هو جزء من مشروع أوسع سيشمل كافة أعضاء صندوق المرضى العام. فالغالبية الساحقة من الناس لا تفضل الحضور للعيادات لسماع محاضرة او المشاركة في ورشة عمل من اجل الوقاية الصحية. لذا قررنا التوجه للناس وبدأنا مع طلاب المدارس الثانوية حول جيل المراهقة. فمن خلال عدة لقاءات وورشات يشرف عليها اطباء ومهنيون مختصون سيتم الحديث مع الطلاب عن عدد من الامراض مثل الامراض التلوثية عند الشبيبة، والتغيرات التي تحدث في هذه المرحلة من العمر، سبل الوقاية من الأمراض الخطرة كالايدز والتهاب الكبد من النوع «ب»، التغذية الصحيحة، مضار التدخين والكحول وغيرها.... وفي نفس المجال ستكون لقاءات مماثلة مع الاهالي والاخصائيين مرة واحدة في الاسبوع لمدة ساعة ونصف الساعة لست مرات، وسيتم الحديث من خلالها عن كيفية التعامل مع الابناء المراهقين وعن التغيرات التي يواجهها اولئك الابناء وعن كيفية المحافظة على العظام والعمود الفقري والجلوس والوقوف الصحيح، وكل ذلك بمساعدة الاهل».

ومن الجدير ذكره أن هذا المشروع سيدخل المدارس الثانوية في لواء الشمال خلال السنة الدراسية الحالية. وفي هذه المناسبة أكدت الممرضة بدارنة الى الجمهور ان المجال لعقد وتنظيم لقاءات تثقيف صحي ... العضو الى صندوق المرضى مفتوح كل الوقت ويمكن الاتصال الى مكاتب العيادات المختلفة التي ستهتم بالأمر.

التبوّل الليلي اللا إرادي عند الأطفال

"ENURESiS NocTURNA"

(ماهيته، مسبّباته، أنواعه وطرق علاجه)

اعداد: * د. يوسف حنا *

تعتبر ظاهرة التبول الليلي اللا إرادي عند الأطفال واحدة من اكثر المشاكل شيوعاً، والتي ترافق بعضهم في فترة نموهم وتطورهم حتى جيل البلوغ، ونادراً ما تستمر حتى جيل الثامنة عشرة وربما اكثر.

لنتوقع من الطفل ان يتوقف عن التبول الليلي بشكل تلقائي عندما يبلغ جيل ٣-٤ سنوات. اما نسبة الاطفال الذين يستمرون في التبول الليلي فتنخفض بشكل اضطرادي مع تقدمهم في السن. ٢٥٪ من الاطفال في جيل ٤ سنوات، ١٥٪ في جيل ٦ سنوات، ٤٪ في جيل ١٢ سنة ويبقى ٢٪ من الاطفال يعانون من هذه المشكلة حتى ما بعد جيل ١٨ سنة.

يعاني ٨٠٪ من هؤلاء الاطفال من التبول الليلي «الأولي» (primary Enuresis) اي انهم لم يتوقفوا عن التبول ابداً، اما ٢٠٪ منهم فيعانون من التبول الليلي «الثانوي» (secondary Enuresis) اي انهم ينقطعون عن التبول لفترات معينة، ٦ اشهر او اكثر، ولكنهم يعودون بعدها الى التبول من جديد.

ان الكثير من الابحاث الطبية في هذا المجال، تشير الى قاعدة وراثية واضحة من وراء التبول الليلي اللا إرادي، حيث نجد عند ٧٠٪ من هؤلاء الاطفال، ان احد الوالدين او الأخوة قد عانى في ماضيه من نفس المشكلة. اما من جهة اخرى فلم تجد هذه الابحاث اي علاقة بين التبول الليلي ومستوى الذكاء عند الطفل.

على الرغم من كثرة الادبيات والكتابات الطبية التي نشرت وتناولت هذا الموضوع، فما زالت مسببات التبول الليلي اللا ارادي غير واضحة، ولكن هناك ثلاث مجموعات من الاسباب مقبولة اليوم على غالبية الاخصائيين في الموضوع.

١. اسباب عضوية: على عكس ما يعتقد الكثيرون، فان ٢٪ فقط من الاطفال الذين يعانون من التبول الليلي اللا ارادي نجد عندهم خللا عضويا، إما في الجهاز العصبي او في الجهاز البولي. ولذلك ليست هناك حاجة دائما لاجراء فحوصات طبية واسعة لكل طفل يعاني من هذه المشكلة. وفي غالب الحالات يمكن الاكتفاء بفحوصات عامة مثل فحص البول، زرع البول والوزن النوعي للبول.

٢. اسباب نفسية اجتماعية: يكون التبول الليلي في هذه الحالات عارضا لمشكلة اخرى في حياة الطفل مثل المخاوف والصراعات العائلية والمشاكل الاجتماعية على اختلاف انواعها. ونجد من هذه الحالات ٢٥-٣٠٪ من الاطفال الذين يتبولون ليلاً.

٣. نقص في تعلم الامساك عن التبول: نجد هذا السبب سائداً عند غالبية الاطفال المرطبين ليلاً (٧٠ - ٧٥٪). في هذه الحالات لا يوجد اي سبب عضوي، تشريحي او نفسي من وراء التبول عدا عدم قدرة الطفل على تعلم الامساك عن التبول.

من خلال المعلومات التي جمعت من ملاحظات وتقارير الاهل فان ٩٧٪ من هؤلاء الاطفال يمتازون بنوم عميق جداً.

- طرق العلاج *

قبل استعراض طرق العلاج لهذه الظاهرة أودُّ التنويه والاشارة الى الاخطاء الشائعة عند الاهالي وحتى عند بعض الاطباء وهي منع الطفل من شرب السوائل قبل النوم وحتى تحديد كميتها اثناء النهار ايضا او ايقاظ الطفل من نومه في الليل عدة مرات بهدف التبول.

ان هذه الطرق الخاطئة والمتبعة بدون اي قاعدة علمية، ليست انها لا تجد حلاً للمشكلة فحسب، وانما تلحق اضراراً عضوية ونفسية للطفل.

١. الادوية: ان فعالية الادوية في علاج هذه الظاهرة محدودة، وأهم سلبياتها تكمن في عودة الطفل للتبول الليلي بشكل اكثر حدة بعد الانقطاع عن تناولها.

امّا الادوية المتعارف عليها والمستعملة اليوم فهي:

* ترفرانيل (اميبرامين) - من اهم فعالياته جعل النوم عند الطفل اكثر سطحية واقل عمقاً. كما وله تأثير سلبي على أعصاب الكيس البولي (المثانة) حيث يمنع من انقباضاته المفاجئة واللا ارادية اثناء النوم.

* منيرين (A.D.H) - وهو شكلٌ مصنع للهورمون تفرزه الغدة النخامية في قاعدة الدماغ، وهو يعمل على حلقة هامة من وظيفة الكلية ويحدد من افراز كميات كبيرة من الماء في البول. يحضر هذا الدواء على شكل مرش، يستنشق منه الطفل كمية معينة عن طريق الانف قبل النوم.

٢. الطريقة «البيهيوريستية»: تعتبر هذه الطريقة ضمن العلاج الانجع اليوم الأنجح والاكثر انتشاراً في العيادات والمراكز الطبية المختصة، يتم فيها استعمال آلة صغيرة، مزودة بصفارة انذار تدعى (Enuresis ALarm) والتي تطلق صفيراً منفراً عند بداية عملية التبول والهدف منها تكوين رد انفعالي مشروط (conditioning) عند الطفل وتطوير قدرة المراكز العصبية المسؤولة عن ردود الفعل.

ان مدة العلاج بهذه الطريقة قصيرة نسبياً، وتتراوح بين ٣-٤ اشهر متواصلة ونسبة النجاح تصل فيها الى ٧٠٪ - ٨٠٪ من الحالات.

الاخصائيان الفلسطينيان د. شكري عودة ود. سلوى النجاب لـ «الاتحاد»:

المرأة الفلسطينية ضحية للقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية

*** تسمم الحمل لم يعد سببا لوفاة الام الحامل وجنينها، في كل دول العالم - الا في المناطق الفلسطينية! * في كل سنة تسجّل (١٠٠) الف حالة حمل وفي (٢٠٪) منها يموت الجنين لأسباب صحية * (٦٠٪) من النساء الفلسطينيات الحوامل يعانين من فقر الدم * قبل فترة، عقد في الناصرة المؤتمر الفرنسي - الاسرائيلي - الفلسطيني الذي كشف عن أوضاع خطيرة ***

□ آمال شحادة □



* د. شكري عودة * * د. سلوى النجاب *

● المحاضرات التي قدمت من قبل الاخصائيين الفلسطينيين في مجال صحة المرأة والتوليد في المؤتمر الفرنسي - الاسرائيلي - الفلسطيني الذي عقد في الناصرة، تعكس واقعا مؤلما لما تعاني منه النساء الفلسطينيات، خصوصا في فترة الحمل، يضيء امام جميع المسؤولين الضوء الأحمر، لاعداد خطة مدروسة وواضحة كمحاولة للتخفيف من أزمة الوضع الموجود حاليا.

ففي حين نجد ان سبب تسمم الحمل، لم يعد المشكلة الصعبة التي تسبب الموت للام والجنين نتيجة استعمال الدواء الخاص لعلاجه، نجد ان هذا السبب واحدا من الأسباب الرئيسية التي تؤدي الى موت الام الحامل او الجنين، اذ تفتقر المناطق الفلسطينية لهذا النوع من الدواء، الذي، كما قال لنا أحد الاطباء، متوفر بكثرة في اسرائيل وبقية الدول.

وكما تبين فان نسبة موت الجنين خلال الحمل وحتى الاسبوع الاول من ولادته تصل الى (٨٠) حالة من كل الف حالة. ويقول د. شكري عودة، اخصائي الأمراض النسائية، ومدير قسم النساء والتوليد في مستشفى المقاصد لـ «الاتحاد»: «ان هناك العديد من الأسباب، الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية، تتسبب في مثل هذا الوضع الصعب الذي تعاني منه المرأة الفلسطينية الحامل».

الاحصائيات الواردة في السجلات الحكومية ولدى المنظمات غير الحكومية تدل على انه في كل سنة هناك حوالي (١٠٠) الف امرأة حامل، (٢٠٪) منهن يجهضن لأسباب صحية.

ويقول د. شكري عودة ان احد أبرز الاسباب هو فقر الدم حيث ان (٦٠٪) من النساء الحوامل يعانين منه.

*** «الاتحاد» - كيف تنعكس القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على هذا الموضوع؟**

- د. عودة: هذا يعود الى كل منطقة واخرى، فالمناطق الفلسطينية مقسمة الى ثلاث مناطق، شمال ووسط وجنوب، أفضل رعاية تحصل عليها المرأة في منطقة الوسط (رام الله والقدس) ثم الشمال (نابلس) وأسوأ الحالات في الجنوب (الخليل). فاذا أخذنا احدى الظواهر المنتشرة بين الفلسطينيين وهي زواج الأقارب نجد انها واحدة من الأسباب الأساسية التي تؤدي الى اجهاض المرأة بسبب تشوهات في الجنين، كذلك فان الوضع الصحي الاجتماعي السيء عموما ينعكس بشكل خاص على المرأة فنجد عندها عدة أمراض مزمنة ابرزها فقر الدم، وللأسف فالمرأة ولاسباب عديدة، منها عدم الوعي الكافي لديها، نجدها تحمل وتنجب بشكل مستمر بدون تطبيق نظام للحمل وتباعد فتراته، ولا تنسى عندنا ظاهرة الزواج المبكر فالنساء يصبحن امهات في جيل صغير جدا قد يضرهن احيانا. وبحسب العادات الاجتماعية والتقاليد عندنا فان معظم النساء لا يقررن عدد اطفال العائلة والمدة الزمنية بين كل حمل وآخر، فالحماة في معظم المناطق نجدها المسيطرة وهي «الآمر الناهي» وهذا يؤثر ايضا على صحة المرأة النفسية.

*** «الاتحاد» - الرعاية الصحية، هل هي متوفرة بالشكل الكافي؟**

- د. عودة: هناك نقص كبير بهذه المراكز، وخصوصا تلك التي تعطي الرعاية الأولية للام والطفل فهناك مراكز تابعة لثلاثة انواع مؤسسات وهي المنظمات غير الحكومية ووزارة الصحة والقطاع الخاص. وللأسف، لا يوجد نظام موحد بين القطاعات الثلاثة لذا نجد تفاوتا في تقديم الخدمة بين فئة وأخرى.

*** «الاتحاد» - كما هو معروف فان الوضع في المخيمات أصعب مما هو في المناطق الأخرى؟**

- د. عودة: الوضع الصحي والاقتصادي للنساء في المخيمات، أصعب بكثير، ومؤخرا الخدمات الصحية والتعليمية تقلصت من قبل الوكالة الدولية للاجئين الأمر الذي انعكس مباشرة على وضع النساء الحوامل، فهناك الوضع الاقتصادي صعب جدا والخدمات الاجتماعية والصحية شحيحة.

***

اخصائية الأمراض النسائية والولادة، سلوى النجاب، التي تعمل مستشارة في مركز المرأة للاستشارات القانونية تقول: «وللأسف، فان التعامل مع موضوع الصحة النسائية ينحصر في هذا المجال فقط مع ان التجربة أثبتت

البقية ص١٦)

* لمسة جمال *

جمال حاجبيك.. نصف جمال عينيك

□ ضعي قليلا من الزيت الخاص بالعناية بالشعر على فرشاة اسنان (محتفظين بها لهذا الغرض) ثم مشطي حاجبيك في اتجاه الشعر لتغذيتهما.

□ ارسمي الشكل الذي ترغبين ان يكون حاجبك عليه وذلك باستخدام قلم تحديد بلون ادكن من لون حاجبيك ومن لون بشرتك.

□ اجذبي برفق الجلد في منطقة القوس الحاجبي نحو الصدغ للتمكن من نزع الشعر بسهولة. ولتكن حركاتك لنزع الشعر سريعة ودقيقة. واحرصي دائما على ان تقومي بازالة الشعر الزائد اسفل الحاجبين الا اذا كانا كثيفين للغاية، هنا يمكنك تهذيبهما من أعلى. وأزيلي الشعر من الحاجبين بالتبادل لكي تتساوى كثافتهما وطولهما. وفي النهاية ضعي على حاجبيك كريما ملطفا لازالة احمرار الجلد والألم الذي قد ينتج في حالات البشرة الحساسة.



في تظاهرة مئات الآلاف بمرور سنتين على اغتيال رابين

حين يتحول نجاح «اليسار» الى مفاجأة!

● جانب من المظاهرة – المفاجأة! – التي شارك فيها مئات الآلاف ●

* وصول مئات الآلاف فاجأ القادة ولكن هؤلاء فاجأوا المشاركين باللهجة المخففة * لماذا وجدوا مكاناً لخطاب المستوطن بن نون ولكن ليس لمتحدث عربي؟ * لماذا يعترف قادة اليسار الصهيوني ان هناك مشكلة في جمهورهم؟ * لماذا كان الوحيد الذي ذكر اوسلو مباشرة.. من الليكود؟ * ماذا يقولون في «العمل» و«ميرتس» و«سلام الآن» وجمعية «شلوم حفير»؟

* تقرير: هشام نفاع *

● النجاح ونسيان التاريخ! ●

يوم السبت الاخير، وصلت المفاجأة والسرور بقادة اليسار (الصهيوني) الى ذروتها. فالتظاهرة التي نظمت بمرور سنتين على اغتيال يتسحاق رابين، وشارك فيها مئات الألوف، وُصفت كأنها الاكبر في تاريخ الدولة، وفي اليوم التالي كان الاجماع ان عدد المشاركين وصل (٢٠٠) ألف، مع ان هناك تقديرات قالت ان العدد بلغ نصف مليون. وقارنوا بينها وبين مظاهرة ال (٤٠٠) الف ضد حرب لبنان في الثمانينات؟

وهكذا، ليس فقط انه لم يجر تقزيم عدد المتظاهرين السبت الماضي، بل أن قيادة هذا اليسار وافقت على اعادة كتابة حدث هام من تاريخه، وفي هذا ما يجسد الكثير من الأسئلة المرتبطة باليسار الصهيوني، الذي يتراجع باستمرار امام اليمين.

والا فكيف يمكن تفسير نجاح اطلاق شيطان «مؤامرة اغتيال رابين» من قمقم التنصل من مسؤولية التحريض، والتشبث بعقلية الاحتلال والاستعلاء العنصري. ليسقط بذلك، السياق السياسي للاغتيال.. وليتحول هذا اليسار الى موقع المدافع عن نفسه. وربما يصح القول ان هذا ما تؤدي اليه التأتأة السياسية.. اولا كانت خسارة قيادة الدولة، ثم تتالت خطوات التراجع بعد ذلك.. كل هذا وقادة هذا المعسكر يوافقون، لا بل يشترطون أن تكون التظاهرة في ذكرى اغتيال رابين غير سياسية.. وكأن رابين قتل على خلفية عاطفية، أو ما شابه ذلك!

وليس لانه وصل الى بداية قناعة بوجوب العمل على انهاء العداء والاحتلال والدخول في عهد جديد.

فرغم تشكيك المشككين، ورغم تاريخ رابين غير العريق بالمرة، يجب القول أنه اول من اعترف كرئيس حكومة باسم دولة اسرائيل بالشعب الفلسطيني وقيادته، ووافق على اقامة نواة سياسية، تأمل جميعاً – ولصرّ – ان تتحول الى دولة الشعب العربي الفلسطيني، ليكون له «مكان تحت الشمس» – بالضبط كما يريد العقلاء في اسرائيل لشعبهم، دولة الى جانب دولة.

* حاييم رامون *

* دادي تسركر *

النائب حاييم رامون، احد قادة «العمل» راض عن نجاح المظاهرة، الذي يثبت برأيه ان الجمهور مستعد للخروج من البيت، والتظاهر الفعلي، أما حول السؤال لماذا الاصرار الا تكون المظاهرة سياسية، فقال: ان الجمهور جاء لاحياء ذكرى رابين ولطرح مقولته السياسية، ولا يهم كيف أعلنّا عن التظاهرة بل كيف بدت، وكيف تقبلها من رآها..

● ولكن الخطابات ايضا كانت «نهائية» بعض الشيء، فلم تكن دعوة واضحة لاستقالة نتنياهو مثلاً؟

– رامون: الخطابات كانت جيدة. وفي مركزها الصرخة من أجل السلام. واعتقد ان ما يجب عمله هو النضال ضد سياسة الحكومة، بغض النظر عن الدور الاستفزازي للرئيس الحكومة، وهذا كان واضحاً جداً في رسالة المظاهرة..

ولا تنس ان الكلمات ليست موجهة فقط لمن شارك فيها، بل الى (٤) ملايين مواطن في البيوت»

● بدون عرب ●

رامون يأسف لأنه لم تكن مشاركة عربية في التظاهرة، ويقول انه كان يجب التفكير بذلك بشكل جدي، «ولكنني لم اشارك في تنظيمها» – يضيف!

ولكن المسؤولين عن التنظيم في جمعية «شلوم حفير» يوجهون اللوم للعرب. فعلى حد قول الناطقة بلسانها دوريت شموئيلي: لم يتوجه الينا أحد. وهي تنفي حقيقة ان الجبهة مثلاً تقدمت بطلب للمشاركة بواسطة متحدث أيضاً.

شموئيلي، التي عملت في حينه مع رابين في مكتب رئيس الحكومة، تقول ان هذه الجمعية مؤلفة من أهل واصدقاء رابين. وقد ارادوا للمظاهرة الا تكون سياسية حتى يشارك فيها أكبر عدد ممكن من الجمهور. وعندما ذكرناها أن الاغتيال نفسه كان سياسياً قالت ما يلي: رابين قتل بسبب طريقه السياسي وهدفنا ان يشارك في احياء ذكراه أكبر ما يمكن من جمهور. ولكننا لم نرغب في جعل المناسبة سياسية (!)

● ولكن المفارقة هي ان من شارك في التظاهرة تعامل معها سياسياً، واراد سماع مقولات واضحة، ومن لم يشارك فيها قال انه امتنع عن ذلك لانها سياسية.

– شموئيلي: لقد اردنا

←

(تتمة من ص٥)

لدينا بعض العادات المعينة التي تؤثر، خذي مثلا بين النساء، فهناك الكثير من النساء العربيات يخجلن من التوجه الى الطبيب للفحص وهذا يضر بشكل كبير في عدم الكشف المبكر عن المرض، وعندما يتم الكشف في مراحل متأخرة يصعب في كثير من الحالات الشفاء منه». ويشير د. زيدان الى بعض التغييرات التي حصلت في جمعية مكافحة السرطان مؤخرا ومنها اصدار مواد اعلامية باللغة العربية.

□ □

مشكلة الخجل التي تطرق لها د. زيدان، نجدها تنعكس في مختلف المجالات وهي واحدة من المشاكل التي يعاني منها العاملون في جمعية مكافحة السرطان بين المرضى العرب.

احدى المريضات من احدى قرى منطقة الناصرة، وهي في الثلاثينات من عمرها، اكتشف عندها المرض قبل أشهر قليلة، الخبر وقع كالصاعقة على أهلها.. لم يستوعبوه.. وكان الهم الأول عندهم، اخفاء الأمر عن الآخرين وابقاءه في سرية تامة. وحسب ما هو متبع في الجمعية، تقدم مساعدة مالية لكل مريض خلال الأشهر الأولى من اصابته بالمرض الى حين تنظيم الامور الادارية مع مؤسسة التأمين الوطني. والجمعية من جهتها ترسل لكل مريض «شيكا» بواسطة البريد. هذه المريضة ارسل لها الشيك الاول الى بريد قريتها وبسبب تشابه الاسماء وعدم تنظيم العناوين، تنقل الظرف البريدي من بيت الى آخر حتى وصل العائلة، التي صعقت عندما قرأت على الظرف «جمعية مكافحة السرطان» الى جانب اسم ابنتها، واعتبرت أن تنقله من بيت الى آخر كشف الأمر، مما أثار غضب الأم.. ومزقت الشيك واتصلت بالجمعية تبلغها رفضها الحصول على المساعدة.

ومثل هذه الحالة نجد غيرها وان لم يكن بالظروف نفسها فبأشكال اخرى.

مركز عمل الجمعية في الوسط العربي، السيد فاتن غطاس يقول: «الجمعية تحاول ايصال خدماتها الى المرضى العرب، تماما كما المرضى اليهود.. ربما نجد هنا او هناك بعض التذمرات او أحيانا التقصير ولكن تبذل جهود خاصة لتقديم أفضل ما يمكن من الخدمات، مع كل ما نواجهه من عقبات وصعوبات بين المرضى العرب وأهاليهم، والتي تنعكس بالأساس بالخجل من هذا المرض ومحاولة التعامل معه بسرية تامة».

في هذه السنة وضعت الجمعية امامها هدف جمع (١١) مليون شيكل من حملة «واطرق الباب»، تكرس بالأساس لشراء أجهزة حديثة لعلاج المرضى. اضافة الى تنفيذ مشروع ضخم يعتبر الثالث من نوعه في العالم، وهو العيادة المتنقلة لعلاج السرطان، التي من المتوقع مباشرة العمل فيها في مطلع العام القادم. تكاليف العيادة المتنقلة تصل الى مليون دولار. ويقول فاتن غطاس: «وجودها سيساعد في الوسط العربي بشكل خاص، حيث يتم فيها مثلا اجراء صور أشعة، الأمر الذي نلاحظ نقصا فيه في الوسط العربي، بحيث لا تجري الصور بشكل منتظم في الجيل المناسب والذي يساعد على الكشف المبكر عن المرض. فمع حضور العيادة التي ستصل الى مختلف القرى والمدن، خلال ايام، عندها سيكون الوصول اليها لاجراء الفحوصات اللازمة بشكل منتظم ومضمون أكثر». ويضيف السيد غطاس: «ربما الخدمات التي تقدمها الجمعية لا تظهر بشكل مباشر للمواطن، مثلا المساهمة في شراء أجهزة اشعة تصل تكاليف بعضها الى مليون دولار او تجهيز الغرف الخاصة لاجراء الفحوصات في مستشفيات البلاد. هذا الأمر لا يلاحظه المواطن، والمريض الذي يصل الى مستشفى «رمبام» في حيفا للعلاج مثلا، يحصل على نفس العلاج عربيا كان او يهوديا، والاحصائيات تشير الى ان نسبة المرضى العرب في مستشفى «رمبام» تصل الى ٥٠٪».

ويشير غطاس الى المساعدات المالية التي تقدمها الجمعية للمرضى بدون اي تمييز. ويقول ان المكتب في حيفا اصدر الشهر الماضي ٦٧ شيكا لمرضى سرطان بينهم ٣٠ مريضا عربيا.

ومن بين النشاطات والبرامج التي تقدمها الجمعية المحاضرات في المدارس والتوعية بشكل خاص على خطورة التدخين، وكذلك توفير المعلمين الذين يرافقون الاطفال مرضى السرطان طوال السنة الدراسية حتى لا يضطروا الى اعادة السنة.

واليوم، تعد الجمعية لاقامة قسم خاص لمشروع «ايد الشفاء» الموجود في مختلف المناطق اليهودية دون المناطق العربية. والمشروع عبارة عن عدة لقاءات تتم بين نساء اجرين عملية استئصال للثدي ولا يزلن طور العلاج، ونساء سبقنهن في اجراء العملية ذاتها وشفين تماما وعدن الى حياتهن الطبيعية بنفسية ممتازة. ويقول السيد فاتن غطاس: «هذا المشروع لا يمكن تنفيذه بدون تعاون من نساء شفين من المرض، الأمر الذي لم ننجح بايجاده خلال فترة طويلة، وفقط في الشهر الماضي نجحنا بالالتقاء مع خمس نساء اجرين عمليات استئصال وشفين تماما. وقد وافقن على التعاون معنا في اجراء اللقاءات مع النساء المريضات. ويضيف غطاس: «هذا المشروع يخرج المرأة المريضة من نفسيتها التي تصل الى حد الاكتئاب احيانا، وفي الوقت نفسه، قد تعاني من وضع صحي نفسي صعب، ومثل هذه اللقاءات لا بد انها تساعد المرأة على التغلب على ما تعانيه، فكذا اثبتت التجربة ايضا».

□ □

ويبقى السؤال: من المسؤول عن الوضعية القائمة في الوسط العربي من حيث:

– عدم زيادة الوعي لضرورة اجراء جميع الفحوصات اللازمة بشكل منتظم للكشف المبكر عن المرض ورفع نسبة الشفاء.

– عدم استمرار التعامل مع مرض السرطان وكأنه عار او ان الكشف عنه امام الآخرين فضيحة.

– عدم استغلال كافة الخدمات التي تقدم لمريض السرطان من مختلف المؤسسات الرسمية.

– ارتفاع نسبة مصابي السرطان على مختلف انواعه وخصوصا الرئة.

بدون شك، على كل واحد منا تقع مسؤولية مباشرة، فخطورة التدخين معروفة ولا يختلف فيها اثنان، ولكن المشكلة تكمن في كل واحد منا، بعدم تعامله مع هذه الخطورة بالتخفيف او حتى الامتناع عن التدخين، الى جانب هذا وكما يقول فاتن غطاس: «العمل على تنفيذ قانون منع التدخين كما اعلن عنه، خصوصا في الأماكن العامة».

ومن جهته يضع د. جمال زيدان بعض المسؤولية عن الوضع القائم على منظمة «مكافحة السرطان» ويقول: «على مدار سنوات طويلة كان هناك القليل من الاهمال في توجه الجمعية للوسط العربي، وفقط بعد ضغوطات كثيرة وخاصة، أصدرت الجمعية منشوراتها باللغة العربية، وهذا بدون شك ساعد المريض العربي في معرفة حقوقه، التي كان يجهلها، وللأسف، سنوات طويلة لم يحصل عليها». الى جانب هذا يرى د. زيدان ان المسؤولية تقع ايضا على طواقم العاملين في الوسط العربي، ويقول: «للأسف هناك اهمال كبير لدى طواقم العاملين في مجال الصحة، وهناك حاجة اليوم لان يكون عند هذه الطواقم وخصوصا الاطباء العرب اهتمام أكثر بجمهور العرب، باستدعاء كل مريض في الوقت المناسب حسب جيله، واجراء جميع الفحوصات اللازمة التي تساعد في الكشف المبكر عن المرض، فقط في الكشف المبكر يمكن الحصول على علاج بشكل يضمن نسبة أعلى من الشفاء، وهذا بدون شك، يخفف من عدد المرضى وينقذ حياة الألوف.. ويمنع تدمير حياة بيوت تفقد احباءها لمجرد الاهمال».

● هناك ارتفاع في نسبة سرطان الثدي لدى النساء العربيات.. لماذا؟ – صورة من الارشيف ●

هذا الاسبوع جرت حملة «اطرق الباب» التقليدية..

هل نحن، العرب، مقصّرون في مكافحة السرطان بيننا؟

* تصل تكاليف بعض اجهزة علاج السرطان الى مليون دولار *

□ قد تقع المسؤولية على جمعية «مكافحة السرطان» التي اهملت الوسط العربي فترة طويلة في السابق، وقد تقع على العاملين في المجال الطبي.. ولكن هناك مشكلة في التثقيف والوعي الصحيين بيننا ايضا.

□ ما هو الوضع لدينا فيما يخص امراض السرطان مقارنة مع الوضع في الوسط اليهودي؟ وما هي الخدمات التي تقدمها «جمعية مكافحة السرطان» للجميع.. وهل من مشاريع جديدة؟

● تقرير: آمال شحادة ●

□ تنال ابحاث مرض السرطان، في السنوات الاخيرة، اهتماماً اكثر بين الأوساط العلمية، اثر ملاحظة ارتفاع نسبة المصابين بانواع معينة من المرض، لبحث ودراسة سبل العلاج لضمان اعلى نسبة شفاء بين المرضى.

وفي البلاد، تدل كافة الأبحاث على تفاوت نسبة المرض بين العرب واليهود، والرجال والنساء، ويستدل ان نسبة سرطان الرئة في الوسط العربي آخذة بالارتفاع.. ويزيد القلق بين الاخصائيين في هذا المجال، مع الارتفاع الكبير لاستعمال النرجيلة في الوسط العربي، التي اصبحت «موضة العصر». فلم يعد الكثيرون من الشباب والكبار يستطيعون الاستغناء عنها، فنجدها في معظم البيوت والمقاهي.. ومن يريد زيارة صديق لا توجد عنده النرجيلة لا يتورع عن نقل نرجيلته الى بيت صديقه... وهناك تتحول الزيارة احيانا الى جلسة مشتركة لاستعمال النرجيلة واحيانا بمشاركة الأب والام والاشقاء الصغار.

وأثر هذا الوضع، يجري في البلاد اليوم بحث خاص عن النرجيلة واضرارها ومدى تسببها في مرض السرطان. ويقول د. جمال زيدان، اخصائي الامراض السرطانية وأحد المساهمين في هذا البحث: «سرطان الرئة يحتل المكان الأول عند الرجال العرب بين الأمراض السرطانية الاخرى، ويصل معدل الاصابة به في كل سنة، ٢٧ حالة من كل مئة الف رجل عربي». ويضيف د. زيدان: «لا تزال النسبة بين المواطنين العرب المدخنين عالية، مع اننا نلاحظ انخفاضا في التدخين، ولكن كما يقال عُدْتَ «والدفة» الى الاسوأ مع استعمال النرجيلة. صحيح ان النرجيلة كبديل للتدخين هي «الفضل»، فمن الممكن ان تكون اقل ضررا، ولكن نتعامل معها كنوع من انواع التدخين ولها اضرارها».

□ □

في كل سنة تكتشف في اسرائيل (١٥) الف اصابة سرطان جديدة، على مختلف انواعها، وعموما يعتبر مرض السرطان بين المواطنين العرب اقل منه لدى اليهود، ولكن يلاحظ في السنوات الأخيرة ارتفاع في عدد المصابين. الاحصائيات التي اطلعنا عليها د. جمال زيدان تدل على ان سرطان الرئة، وكما اسلفنا، يحتل المرتبة الاولى لدى المرضى العرب الرجال (٢٧ حالة لكل مئة الف رجل سنويا) بينما نجده في المرتبة الثالثة بين الرجال اليهود (٢٧ حالة لكل مئة الف رجل) ثم يأتي سرطان البروستات عند الرجال العرب ونسبته (١٣) حالة من كل مئة الف رجل) وبين الرجال اليهود يحتل المرتبة الاولى (٣٥ حالة من كل مئة الف رجل). ثم يأتي في الدرجة الثالثة سرطان كيس البول بين الرجال العرب (١٢ حالة من كل مئة الف رجل) بينما يأتي هذا المرض بين الرجال اليهود في الدرجة الثانية (٢٦ حالة من كل مئة الف رجل).

ويقول د. زيدان: «قبل عدة سنوات كان أكثر انواع الأورام السرطانية انتشارا بين الرجال اليهود، سرطان الرئة، ولكن التجاوب عندهم في الامتناع عن التدخين أكثر مما هو في الوسط العربي. فهناك نسبة عالية خففت او امتنعت عن التدخين مما أدى الى انخفاض نسبة المصابين بهذا النوع من المرض، بينما يحتل هذا النوع الدرجة الاولى في الوسط العربي وهذا أمر مقلق ويجب العمل على تغييره والتخفيف منه».

واذا ما استعرضنا الاحصائيات المتوفرة حول المرض بين النساء في اسرائيل، نجد ان النسبة عند النساء العربيات أقل منها لدى اليهوديات، ولكن يلاحظ مؤخرا ارتفاع في المرض بين النساء العربيات. ويحتل سرطان الثدي المرتبة الاولى بين الوسطين فمقابل اصابة ٢٦ امرأة من كل مئة الف امرأة عربية بسرطان الثدي سنويا نجد النسبة ترتفع الى ٨٤ بين النساء اليهوديات. ومقابل اصابة ٧ لنساء عربيات من كل مئة الف امرأة بسرطان الامعاء الغليظة نجد الاصابة ترتفع ثلاثة اضعاف بين النساء اليهوديات (٢٠ لكل مئة الف).

□ □

في كل سنة، تقيم جمعية مكافحة السرطان، حملة «اطرق الباب» لجمع التبرعات لدعم ومساندة مرضى السرطان، وتقديم افضل العلاج الطبي والنفسي والاجتماعي، للتخفيف من معاناتهم وآلامهم.

وفي كل سنة في اليوم الذي تنطلق فيه الحملة، نجد شعورا يراود المواطنين العرب، بان هذه الحملة وما تجمعه تخصص بالأساس للمرضى اليهود، ثم في الدرجة الثانية يأتي المرضى العرب، هذا الأمر كما قال لنا البعض، ينعكس في عدم توفر العيادات الخاصة للكشف المبكر عن المرض في الوسط العربي او عدم توفر الأجهزة الخاصة في المستشفيات العربية الموجودة وهي بالأساس في الناصرة.

محدثنا، د. جمال زيدان، وهو عضو في جمعية مكافحة السرطان، يقول: «يمكننا القول ان هذا الادعاء صحيح وغير صحيح، اي صحيح انه لا يوجد مركز عربي لمعالجة المرضى السرطان، ولكن في مثل هذه الحالات، علينا أن نذكر بالمريض فهناك علاجات متوفرة، ويحصل عليها المريض العربي ليس أقل من المريض اليهودي، في العفولة و«رمبام» و«صفد» و«نهاريا» وغيرها من المستشفيات، التي تقدم العلاج حسب وضعية كل مريض».

ويضيف د. زيدان: «اعتقد ان المشكلة عندنا في هذا الموضوع تنحصر أكثر في التثقيف والوعي الصحي بين المواطنين والعاملين في المراكز الطبية المختلفة، هنا اذا تمكنا من تغيير الوضع فسينعكس ذلك مباشرة من الناحية الصحية على كل مريض وآخر. الى جانب هذا

(البقية ص١٤)

* الكشف المبكر يساعد على رفع نسبة الشفاء *

مشاركة كل الشعب، لان رابين كان شخصية كبيرة. ولن نتردد في التقاء مختلف القطاعات لأجل ذلك.

*** وماذا لو كان رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو طلب التحدث في التظاهرة؟**

– شموئيلي: دعنا نقول ما يلي: بما انه لم يطلب لا حاجة للدخول في هذا؟

*** ولكنك تعرفين أنه لو طلب ذلك ووافقتم كانت ستقوم ضجة كبيرة؟**

– شموئيلي: لا اعتقد ذلك. وليئا رابين قالت انها لن تعارض مصافحة نتنياهو، رغم ان ذلك لا يعني انها سامحته.

في الجمعية يؤكدون انهم لم يتدخلوا في خطابات المتحدثين في التظاهرة. وينفون أنهم غضبوا من كلمة يوسي سريد الذي طالب نتنياهو بالاستقالة – بشكل بدا «نشازاً» في الاحتفال غير السياسي. أما حول غياب متحدث فلسطيني باسم السلطة الوطنية مثلاً فقالت الناطقة بلسان الجمعية: لقد كان اقتراح بمشاركة شبيبة من «فتح» يقوم اعضاؤها باشعال الشموع ولا ادري لماذا لم يتم ذلك.

● اسأل عن شخصية فلسطينية؟

– شموئيلي: انظر نحن لم نوجه الدعوة لكلنتون او حسين أيضاً!!

* قصة حب «العمل» *

المنتقدون للمظاهرة – من جهة اليسار وليس اليمين – يشيرون الى أن رئيس «العمل» ايهود براك، ورئيسه السابق شمعون بيرس، امتنعا عن طرح مقولة سياسية واضحة. وحتى ان هناك من قارن من البرنامج السياسي الذي تحدث عنه براك وبين ما يتحدث به نتنياهو ووجد انه من الصعب الاشارة الى تميز ووضوح في اقوال براك.

فليس فقط انه لم يذكر كلمة «اوسلو» في خطابه، بل أنه بدأه برقمه العسكري وبتأكيد السلام والأمن. حتى من دون قول جملة واحدة، تجعل الامن الذي يقصده متميزاً عن «أمن بيبي». واضافة الى ذلك فقد تحدث كالشعراء عن «رفض اطفاء شمعة السلام». ولكنه لم يفصّل كيف.. وقد نقلت عن العديد من المشاركين في التظاهرة خيبة أمل من انعدام الوضوح او الانتقادات الحادة للقادة التحريض التي ادت الى اغتيال رابين، وتسبب في اغتيال الأمل في التسوية السياسية بشكل شبه يومي.

وهناك تبرز مقولة رامون «نحن نتوجه الى اربعة ملايين».. فهي المؤشر على قصة الحب والغمز التي يديرها حزب «العمل» على ما يسمى مركز او يسار اليمين، ولهذا فانه لا يتردد في دفع ثمن عدم الوضوح.

وحول ذلك تقول الناطقة بلسان «سلام الآن» حجيت يعاري: «حزب العمل» يتوجه الى المركز، بحق، ولكن يجب التمييز بين اليسار وبين المركز. فاليسار يضم ميرتس والجبهة، والدمقراطي العربي، وليس «العمل» وهي لا تخفي عدم رضاها العام عن التظاهرة، رغم رضاها عن عدد المشاركين.

يعاري: ان عدد المشاركين في المظاهرة كان مثيراً للانطباع. وقد أثر على المعسكر الآخر ايضاً، الامر الذي ظهر بوضوح في خطاب لنتنياهو امام مؤتمر الليكود. ولكن لا يمكن ان ينسى أحد ان الاغتيال كان سياسياً، والقاتل جاء من معسكر اليمين. الذي لم يجر بالمرة حساب نفس. وهذا ليس مجرد شعار او كلاشيه. بل أمر عميق جداً. فكيف يمكن تجاهل ان هذا المعسكر، الذي خرج منه يغآل عمير، يتولى اليوم المسؤولية عن جهاز التربية والتعليم– وبالاضافة، فان الاغتيال يجسد وضعاً سياسياً يقوم فيه اليمين باستعمال العنف باستمرار. فنحن في «سلام الآن» فقدنا احد رفاقنا، هو المرحوم اميل غرينتسفايغ (الذي قتل خلال مظاهرة في القدس بقنبلة القاها نشيط «كاخ» يونا ابروشمي)، ولذلك اؤكد ان يغآل عمير لم يكن الأول!!

* خطبة المستوطن *

يعاري غاضبة أيضاً من مشاركة المستوطن يوئيل بن نون، احد مؤسسي حركة «غوش ايمونيم» اليمينية المتطرفة، والوزير نتان شيرانسكي، وهي تقول: عندما صرخت «يهوز» في وجه بن نون قالوا لي انه مستوطن معتدل وجيد.. ولكن اولئك ينسون أنه يسكن في مستوطنة «عوفرا»، التي تسكن فيها مرجليت هار شيفي صديقة يغآل عمير.. وشيرانسكي يقول بوضوح أنه ضد عملية السلام. فانه ليس عضوا في حكومة اليمين فحسب، بل انه من اقطابها المتطرفين وممن عارضوا اتفاق الخليل أيضاً.. وبصراحة فالنكتة هي أن التظاهرة كانت سياسية أكثر مما توقعت – تضيف ساخرة – ولكن هذا يجب الا ان ينسينا بالطبع حقيقة ان طريق رابين التي قتل بسببها كانت التسوية مع الشعب الفلسطيني. والمفارقة هنا ان من تحدث بوضوح عن السلام مع الفلسطينيين والسوريين والاردنيين كان احد أعضاء الليكود بالذات، رئيس بلدية تل أبيب روني ميلو، وليس قائدي «العمل»، لا السابق (بيرس) ولا الحالي (براك).

* عن الثقة بالنفس *

احد الاسئلة التي تثيرها التظاهرة الناجحة جداً، والتي هناك خلاف على نجاحها من ناحية وضوح المقولة السياسية، هو مدى ثقة قوى اليسار بنفسها، وربما ليس صدفة ان اليمين نجح رغم مسؤوليته التحريضية في اغتيال رابين، بجعل خصومه يقفون للدفاع عن أنفسهم، بكل ما يخص دور «الشاباك» والحديث عن مؤامرة وحتى الاتهام لشمعون بيرس، الى درجة سمحت فيها السيدة سارة نتنياهو لنفسها بالقول ان اليسار يحرض على زوجها وهي خائفة عليه. فالنائب رامون يعترف بحقيقة هذا السؤال حول اليسار الرسمي. ولكنه عندما يجيب عليه يقول ما يلي: نحن اقل أقدمية من اليمين في تنظيم المظاهرات، وآمل ان تكون التظاهرة الاخيرة بمثابة منعطف، ليكون الانطباع عن اليسار وثقته بالنفس غير صحيح!

حجيت يعاري: أشعر مؤخراً أن الثقة تعود لمؤيدي المعارضة واليسار، والاحظ ذلك من خلال التوجهات العديدة الينا في «سلام الآن».. وربما لان الأمر بدأ لدينا قبل احياء ذكرى رابين، بل منذ قضية اسقاط رأس العامود، ومحاولة الموساد الفاشلة في عمان لاغتيال خالد مشعل.. ففي النهاية الأمر مرتبط بالامتناع عن التأتأة في التوجه للجمهور.

أما النائب دادي تسوكر (ميرتس) فانه يشعر في الفترة الأخيرة بتحول ما، «فالحركات والمقولات أكثر حدة ووضوحاً، والرأس مرفوع أكثر» – على حد قوله.

● وما هو السبب؟

– تسوكر: اعتقد انه الشعور السائد بين الجمهور بسبب سياسة وممارسات حكومة نتنياهو. واشير بالذات الى المظاهرات امام بيت رئيس الحكومة.

● وهل ترى ان هذا الوضع سيستمر ويتطور؟

– تسوكر: آمل ذلك.

● كل من تسأله من المعارضة يكتفي بالتعبير عن الأمل، لماذا؟

– تسوكر: لانني لست متأكداً من ان هذا سيستمر، فجمهورنا لين!!

● وكيف يجب ان يطبع؟

– ليتني أعلم!

● «انقذوا السلام» – جانب من المظاهرة ●

مخيم «الوحدات» للاجئين الفلسطينيين في الأردن..



بين «النزوح» و«العودة».. معاناة يزيدها الحنين ألماً على ألم!

□□ "الاقامة المؤقتة" لعشرات آلاف اللاجئين في الاردن في مخيمات "البقعة" و"الطالبية" و"الحصن" و"الزرقاء" و"الحسين" و"الوحدات" وغيرها.. طالت كثيرا. وطالت معاناة الفقر والخوف ايضا!

□□ من مذابح ١٩٤٨ الى مذابح "ايلول الاسود" (١٩٧١) ذاكرة عصية على النسيان.. وما زال الأمل بالعودة قويا للخلاص من ظروف التشرد.

□□ مخيم "الوحدات" كنموذج: بنى تحتية معطلة. والغبار مرافق دائم. واكتظاظ سكاني رهيب في بيوت متواضعة جدا. ومشاكل اجتماعية كثيرة: انتشار ظاهرة "الشحاذة". ادمان الشباب على الكحول.. والشجارات لأتفه الأسباب. أيضا!

* تقرير وتصوير: ميسون أسدي *

● قبل ان تزور الاردن، وربما عندما تفكر بزيارتها فقط، لا بد ان تتوقع ملاقاة الكثير من الفلسطينيين الذين لجأوا الى هذا البلد. وقد تدور في مخيلتك صور عمّا قد تشاهده من اوضاع آلاف اللاجئين هناك.. والذين «انتقلوا» الى الاردن منذ عام النكبة ١٩٤٨ او عام النكسة ١٩٦٧.

هؤلاء اللاجئون - أو معظمهم - كانوا يظنون انها زيارة لن تطول.. ثم يعودون الى أرضهم سريعا. لم يتوقعوا ان يظلوا هناك عشرات السنين.. لذلك أقاموا «المخيمات»، التي تعني ان المقيم فيها يقيم مؤقتا فقط.. لكن طالت «الزيارة المؤقتة».. طالت كثيرا.

لن نعود ونسرد التاريخ، الذي واصل اللاجئون خلاله رحلتهم المؤقتة حوالي (٥٠) عاما وما زالوا يحلمون بالعودة، لكن لا بد من رؤيتهم وسماعهم: كيف أحوالكم اليوم؟ هل ما زلتم متفائلين بالعودة الى أرض الآباء والأجداد؟ ماذا فعلتم من أجل العودة؟ ماهو رأيكم باتفاقيات السلام؟ هل تعتقدون ان مشكلتكم ستحل مع حلول السلام في المنطقة؟ اسئلة كثيرة تراود كل انسان فلسطيني غيور على مصير ابناء شعبه في كل مكان.

اللاجئون الفلسطينيون في الاردن يشكلون نسبة كبيرة من مواطنيها، ويؤثرون على الحياة السياسية هناك.. لذلك لا بد لك ان تصادف وأنت في كل زاوية في الاردن شخصا يقول لك: انا اصلي من حيفا.. او من عكا. او من ترشيحا او الناصرة وغيرها وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية، لدرجة تجعلك تعتقد ان جميع من في الاردن هم فلسطينيون.. اما حديثك الت بالذات القادم من «أرض الأحلام»، تحمل اخبار الأهل والأرض والبيوت.. فتبثه مثل نشرة الأخبار موجزا في البداية ومفصلا في كثير من الأحيان، فالجميع يريد ان يعرف اخبار الأهل.. وما زالوا يتابعون ذلك منذ لحظة مغادرتهم قبل (٥٠) عاما، ويعرفون كل كبيرة وصغيرة.. الا انهم لا يفوتون فرصة سماع كل خبر جديد من اي زائر جديد.

وقد تجد نفسك - اذا كنت صحفيا - مرغما على الكتابة عن هذه المخيمات: وهي كثيرة: البقعة، الطالبية، الحصن، الزرقاء، الوحدات، الحسين..

فور وصولي الى عمان اجريت اتصالات مع اعضاء الحزب الشيوعي الاردني وبمرافقة احدهم ذهبنا الى مخيم الوحدات.. وهو أحد أكبر وأقدم تلك المخيمات.

«سبع صنايع..»

حسب المعلومات التي جمعتها عن مخيمات اللاجئين، تبين لي ان أعلى نسبة متعلمين فلسطينيين موجودة هناك، وهذا في ضوء المنح التعليمية المكثفة التي حصلوا عليها من المنظومة الاشتراكية السابقة بقيادة الاتحاد السوفييتي آنذاك، وطبعا كانت هنالك منح قليلة من دول اوروبية أخرى، وكانت هناك ايضا منح من الدول العربية. كل هذا ومع تطلع اللاجئين الى اثبات الوجود في صراع البقاء، ساعد على خلق أكبر نسبة متعلمين ليس فقط في اماكن تواجد الفلسطينيين المختلفة، بل ووسط العالم العربي بأسره.. لكن، كما يقول المثل: «سبع صنايع والحظ ضايع»..

←

←

في مخيم الوحدات مثلا، قسم كبير من السكان يعملون في سوق الخضرة وفي المحلات التجارية (المصانع والكراجات)، فمعظم المتعلمين يواجهون صعوبة في القبول لوظيفة حكومية، لذلك يتوجهون للمؤسسات التابعة للامم المتحدة وخاصة في سلك التعليم، وقسم آخر يعملون في النظافة.. اما الأغلبية الكبرى من النساء، فهن ربات بيوت او موظفات في البنوك ومعلمات في مدارس وكالة الغوث.

من أي البلدات الفلسطينية جاءوا..؟

يعتبر مخيم الوحدات الذي يقع في جنوب عمان ثاني أكبر المخيمات الفلسطينية في الاردن، بعد مخيم البقعة، فهو حسب احصائيات الانروا لعام ١٩٩٥ يعد حوالي (٣٩،٨٦١) لاجئا مسجلا داخل المخيم، وقد خرجت من المخيم اعداد هائلة هربا من سوء الأحوال.

سكان المخيم هم من الفلسطينيين الذين «شمّلوا»، حسب تعبير السكان، اي جاءوا من شمال فلسطين، الجليل وضواحيه والسهل الساحلي، وأكثرهم من يافا وحيفا واللد والرملة وضواحي هذه المدن البحرية.

«جئنا الى هنا هربا من الموت الذي كان محدقا بنا حيث المجازر وهدم البيوت على رؤوسنا وترحيلنا بالقوة من قرانا.. فاحتمينا بالبلاد العربية، لكن الموت ظل يلاحقنا أينما كنا.. فكانت مجازر «ايلول الأسود» في الاردن حيث قُتل وذُبح من الفلسطينيين – وحتى الأطفال والنساء والشيوخ – أكثر من (٣٠) الف فلسطيني». الجميع هنا يتذكر، هذا يقول: جدي (٨٠ عاما) ذُبح، وآخر يضيف: ابن جيراننا (١٦ عاما) ظل ينزف لمدة ساعتين حتى مات، ويعلق آخر بمرارة: انتزعوا الذهب من أمي واغتصبوها!!

صور كثيرة ينقلها اهل المخيم عن «ايلول الأسود».. «كانوا يدوسون على جثث الأطفال والنساء، وكانت الجرافات تجمعها في مقابر جماعية، وكان بينهم اناس ما زالوا احياء.. ففي وادي الرحم تحت وادي الوحدات دفن الآلاف من الفلسطينيين، وقد بنينا هناك نصبا تذكاريا للشهداء. لكنه هدم». الحديث عن تلك المجازر يطول، والقصص التي رواها الآباء للابناء يصعب نسيانها.

وداخل المخيم تجد الحنين للعودة الى ارض الوطن أكبر من اي شيء آخر.. يعلق احد الشبان: «منذ عام ١٩٤٨، لم نر الخير، لا الآباء ولا الأبناء، وهناك حنين للوطن في داخلنا لا يموت، ننتظر اليوم الذي نعد فيه الى وطننا.. وعندنا الطفل يتعلم أنه فلسطيني قبل أن يتعلم اسمه.. صحيح أن الشعور بالانكسار والظلم موجود لدى كل فرد في المخيم، لكن المتعلم وخريج الجامعة الذي يعمل زبالا بسبب الظروف التي نعيشها، وجميع المظلومين، لن يسكتوا على الظلم، ولن يرفع الظلم الا بعودتنا الى وطننا الحبيب».

مشاكل مخيماتية!

يوجد في مخيم الوحدات (٦) مدارس للبنين و(٦) للبنين و(٦) مدارس للبنات، وروضتان ومركز صحي، وجميعها تابعة للامم المتحدة ما عدا الروضتين. وهناك ايضا نادي الوحدات المعروف لجميع سكان المخيم، حيث تجري فيه جميع النشاطات الاجتماعية والثقافية والفنية، وأهم نشاطين في هذا النادي لعبتا كرة القدم وكرة اليد. ويأتي الى المركز الصحي العديد من الاطباء الفلسطينيين الذين يعملون في دوائر حكومية للعمل بشكل تطوعي، لذلك فالمريض يدفع مبالغ رمزية.

بيوت المخيم فقيرة الحال، ومظاهر الفقر بادية في كل مكان، والاكتظاظ السكاني هو أول معالم الفقر. يقول أحد بائعي الخضرة في السوق: «اسكن مع (٩) أنفار في بيت مساحته (١٠٠) متر مربع، لا يدخله الهواء او النور من ثلاث جهات، ولا توجد امكانية للبناء او الزيادة، ونحن في مشكلة اذا تزوج احد افراد العائلة....»!

عندما تسير في شوارع المخيم الغبار يرافقك على طول الطريق، لأن الأزقة غير معبدة علاوة على انها ضيقة ومزدحمة، هذا اذا نجوت من الدوس في مياه المجاري، التي تغطي مساحة لا بأس بها من الشوارع الرئيسية والأزقة... «ونحن الآن في الف نعمة، فعندما يأتي الشتاء تغطي الشوارع الفيضانات وبرك المياه» – يعلق احد المارة.

وفي ظروف كهذه، ولأنك تعرف الجواب مسبقا.. فانك لا تسأل عن وجود أماكن ترفيهية او متنزهات وغيرها فلا يوجد حتى مكتبة عامة.. ويعاني المخيم من مشاكل اجتماعية كثيرة، وأهمها الادمان على الكحول، فعدد كبير من الشبان يهربون من همومهم بشرب الكحول.. ويعلق احد كبار السن: «نحمد الله على ان السموم والمخدرات لم تعرف طريقها الى المخيم، وهي غير موجودة البتة».

ويتحدث اهالي المخيم امامنا عن الشجارات التي تنشب لأتفه الأسباب: خلافات بين الأطفال، او معاكسة فتاة، اثر خلاف على موقف للسيارة.. عندها «تقوم القيامة»، «والضرب لا يتوقف، الا بتدخل الكبار وأهل الخير».

بعد هذا كله لم أستغرب وجود عدد كبير من الشحادين وخاصة النساء، والرجال كبار السن، بالاضافة الى شحادين غرباء عن المخيم وهم من «النَّور» من أصل كردي.

ووسط هذا كله ظهرت «مافيا لتهريب البضائع»، وخاصة الاجهزة الكهربائية..!

"لا بترحم ولا بتخلي رحمة الله تنزل عليهم"!

في الماضي كانت وكالة الغوث توزع الأغذية على سكان المخيم، كالطحين والسمنة والسردين والحليب للرضع، لكن هذه المساعدات انقطعت قبل (٧) سنوات، واليوم يحصل عليها المعدم فقط، وهناك طعام مخصص للأيتام (وجبتان يوميا)، وفي الفترة الاخيرة كادت الوكالة تحرم ابناء اللاجئين من التعلم في المدارس بتقليص ميزانياتها للتعليم.. لكن بعد المظاهرات والاحتجاجات تراجعت عن ذلك.

بعض الأشخاص يعلقون: «الحكومة الاردنية تستفيد من سوء الاوضاع فهي «تشحد علينا» وتحصل على المساعدات من الخارج بحجة تحسين اوضاعنا، لكننا لا نرى من هذه المساعدات شيئا»!

كان هناك سوق للخضار، شكّل أهم مصدر رزق لاهالي المخيم، لكن بحجة الاكتظاظ السكاني نُقل السوق الى دوار الجسر، مما أضر بالكثير من اصحاب البسطات ولم يحصلوا على اية تعويضات.. يعلق أحد السكان: كانت لي بسطة في السوق وكنت أعتاش منها انا وعائلتي، واليوم أعمل اجيرا في احد المحلات لبيع الملابس، وبالكاد احصل على لقمة العيش.

□□□□

بعيدا عن الوطن.. لا يعاني اللاجئ من «الحنين» اليه فقط.. فبين لحظة النزوح ولحظة «العودة» عشرات السنين من المعاناة في مختلف المجالات، قد تشبه معاناة بعض الباقين في الوطن وقد تفوقها شدة في أغلب الاحيان ويضيف عليها «الحنين الجارف» ألما فوق الم.

لقد قدمنا لكم صورة خاطفة.. ولكنها معبرة. وجاء التقرير خاليا من الاسماء (المحفوظة في ملف التحرير) ليس لأن الأسماء لا تهم، بل لأسباب أخرى ليس من الصعب ان «تكتشفوها».. فالخوف جزء من معاناتهم ايضا!



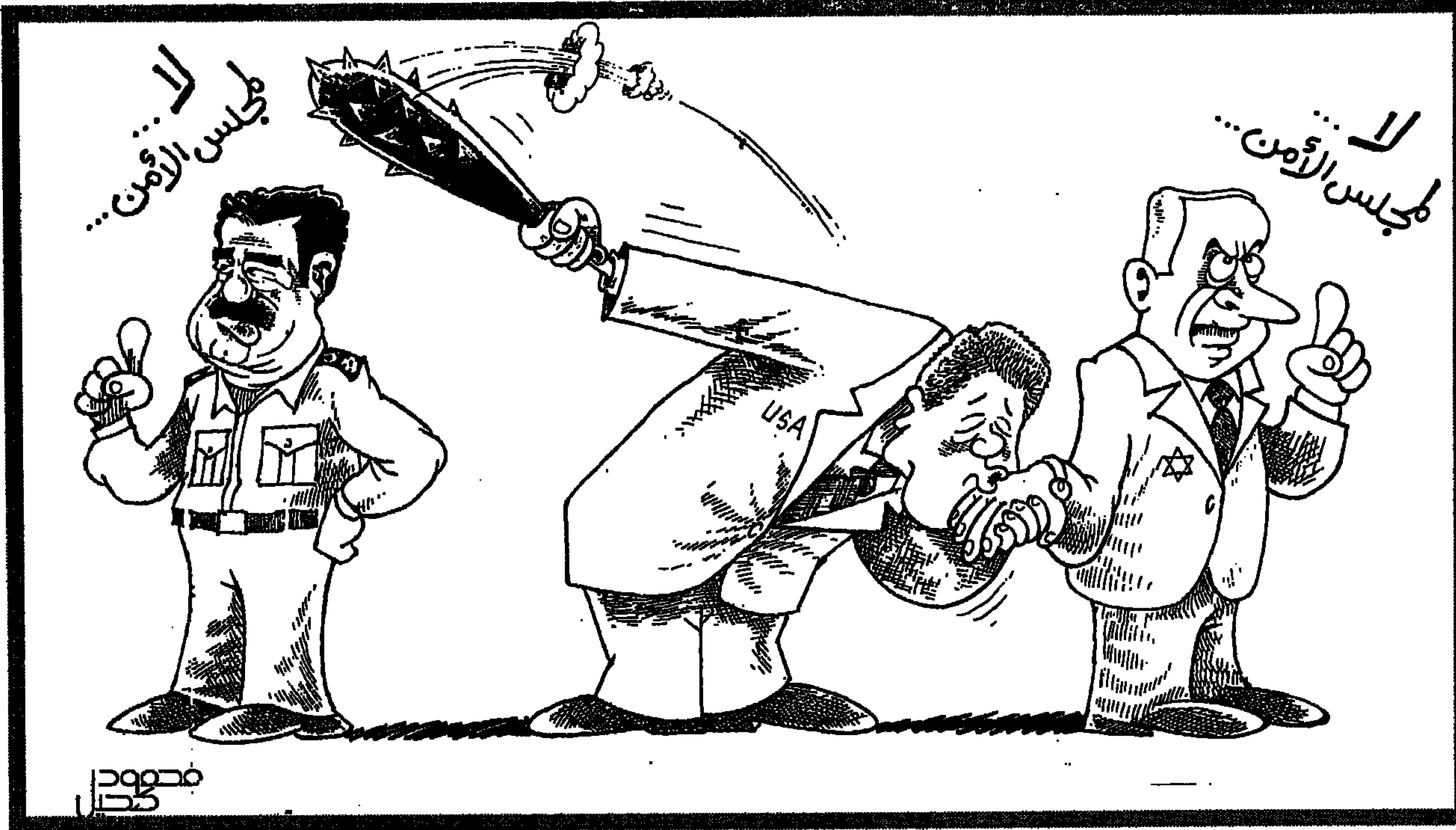
● جانب من مخيم «الحسيني» ●



● جانب من احد الشوارع في مخيم «الوحدات» ●



● بعض اطفال مخيم «الوحدات» ●



□ غازي ابو ريا □

«صار الجبل على مستوى الوادي»



□ كثيرة هي الافعال التي نسلكها بغير قناعة. او بقناعة ذاتية غير قادرة على اقناع الاخرين. الطالب الفاشل، يعرف تماما اسباب فشله، لكنه لا يستطيع مواجهة الاهل بهذه الاسباب، لانه يدرك مسبقا بان عذره مردود اليه وعليه. ويستل سيفا قاطعا هو الجواب الحاسم!! انتظروا الجواب قليلا..

عندما يبيع انسان ارضه «للدولة»، يدرك تماما ان كل تبريراته ساقطة امام الناس. لذا يحمل ذات السيف السابق.. نفس الجواب الحاسم!!

واذا باع احد نفسه للشيطان لقاء وظيفة او ما شُبِّه بها، يجرد نفس السيف.. ولا حصر لامثلة جوابها لا يختلف.. الطالب الفاشل يزعم «ان طلاب صفه فشلوا جميعا». وبائع الارض للدولة يدّعي «كلها باعت». وصاحب الوظيفة يردد «كلها مصالح»!!

الخائن يخون بحجة «كلها خوّن»!! والمعلم الكسول، الموظف المهمل، الطبيب الذي اكل الدهر على معارفه وشرب، العامل الذي يتهرب من عمله.. والباحث عن عاهة مع تاج صحة على رأسه، وكل من ساء فعله لا يجد الا التعميم ختما وشرعا وقانونا لسلوكه السيء..

اذا سرقوا، لماذا لا اسرق؟! واذا كذبوا، لماذا لا اكذب؟ وكل سلوك مناف للقيم المتعارفة يغدو القدوة، والمثل الذي يحتذى!!

والذي يبيع ضميره في انتخابات! اية انتخابات من بغداد الى تطوان! يحاول تلطيخ المجتمع بوصمة «كلها باعت ضمائرها».. ويسوق لك المثال تلو المثال.. ينسج الاكاذيب والفرية بعد الفرية حتى تحسب ان الامة باعت ضمائرها ولم يبق «احمق» الا انت!!

ونحن الان في هذا الزمن، زمن انتصار السيئات وترويجها.. زمن كثر الذين قال بهم ابو الطيب المتنبي:

«اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدّق ما يعتاده من توهّم
وعادى محبيه بقول عداته
واصبح في ليل من الشك مُعتم»

ولما كانت عدوى الشك في مجتمع ما، او بين جماعة ما، هدية مجانية لاعداء هذا المجتمع او هذه الجماعة.. فلن يجد الاعداء «خسارة كبرى في تغذية مرض الشك والتشكيك. وإذكاء نار «الأنا» التي تحرق غابة للتدفأ...»

هناك مجتمعات قوية، يصعب اختراقها وكسر عيدانها باقاويل واشاعات وسلوكيات سيئة لبعض افرادها. فمن الصعب او من المستحيل اقناع الشعب البريطاني بان مقتل الاميرة ديانا كان مؤامرة مدبرة! وعلى النقيض من ذلك. من المستحيل اقناع غالبية الامة العربية بان مقتلها لم يكن مؤامرة مدبرة وقد طبق كثيرون المثل العربي «يقتل القتيل ويمشي في جنازته» حين رأوا الامير تشارلز، زوج ديانا السابق يمشي خلف نعشها!!!

والمجتمعات، الجماعات، الشعوب او الاحزاب، كبرت او صغرت.. ليست الا الرباط لافراد كثروا او قلوا. وعقلية الجماعة ليست الا مجموع «عقليات» افرادها..

وكل فرد، حتى ذلك الذي يزعم انه بسيط جدا ولا اهمية لرأيه، قد يكون محقا في كثير. لكنه على خطأ فادح اذ حسب انه لا يسهم في رسم العقلية الجماعية لشعبه او فريقه او حزبه.

هذا الفرد الذي يحسب نفسه ضعيفا، وغير قادر على التأثير. واكثر اسباب هذا الشعور، صمم القيادة وحمقها. وجشعها. وكلها دوافع ومحفزات لهذا الفرد بان يفعل ما يشاء. هذا الفرد، قد يتمنى قيادة نموذجية تردعه عن الانزلاق. وقد يتمنى قيادة جشعة، تلبي رغبة التحرر من الانتماء..

وهذه النماذج، ذات الأفعال السيئة.. وترويج ما يهدم قيم المجتمع.. آخذة في الاستفحال. وترفع رأسها وصوتها، لأن بعض القيادات القطرية والمحلية تنحرف سريعا عن المسار الذي وعدت به الجماهير.. واذا كان عضو الكنيست لا يعرف الا مصلحته الشخصية. فلماذا يلام المواطن العادي مثلي، اذا قال، وانا ايضا أبحث عن مصلحتي.. وهكذا على مستوى السلطات المحلية.

بعض قياداتنا تهدم وبشكل غير مباشر روابط الانتماء عند الناس.. بعضها، لا يعرض نفسه كقائد من أجل تحقيق غايات جماهيرية، بل، تبني نفسها على منافع توزعها هناك وهنا..

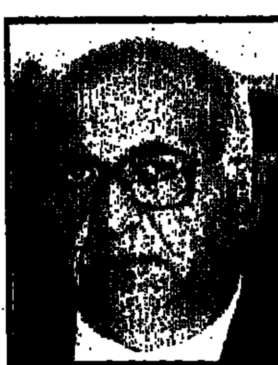
عضوية الكنيست اصبحت عند العديد منصبا ودخلا محترما.. وليس منبرا سياسيا يطرح قضية، ونضالا من أجل تحقيق مكاسب جماهيرية. ورئاسة المجلس اصبحت، أو هكذا كانت، جاها وراتبا عاليا. وللأسف حتى الأحزاب والقوائم التي تبني برامج عمل، وتتحدث بجدية للناس وأمانة، تجد نفسها بعد الانتخابات مع رئيس

(البقية ص ١٦)

* سلمان ناطور

ليس فقط للذكرى والتاريخ..

هل ينتظر الفرد الفلسطيني ان ياتيه الاستقلال على طبق من فضة؟



في هذه الفترة تكثر أيام الذكرى، فقد تجاوزنا ذكرى وعد بلفور في الثاني من هذا الشهر والسبت المقبل هو يوم الاستقلال!! ويوم الثقافة الفلسطينية وفي التاسع والعشرين من تشرين الثاني تحل ذكرى قرار التقسيم وفي السابع من كانون الاول تأتي ذكرى عشر سنوات على انطلاقة الانتفاضة، وعندما يحل العام ١٩٩٨ يبدأ العام الخمسون على مرور النكبة، في هذه الزحمة من ايام الذكرى، المأساوية في معظمها على شعبنا، يزاحم سؤال كبير وهام: كيف نذكر؟ كيف نعيد الى الذاكرة تلك الاحداث؟ وهل يمكن أن نقوم بعملية انتقاء للتمييز بين الحادثة الكبيرة والحادثة الصغيرة، وهل نذكر ونتذكر بشكل واحد وموحد، وهل هناك ايام للفرح الصافي غير الممهور بالحزن والألم؟

لا اعرف اذا كانت هناك مؤسسة فلسطينية رسمية وضعت مشروعا للبحث والدراسة واتخاذ القرار فيما يتعلق بأيام الذكرى ولكن يبدو لي أن على السلطة الوطنية الفلسطينية ان تبادر الى هذا المشروع لتحديد «الايام القومية» بعد دراسة مستفيضة وبحث معاني هذه الايام وبلورة صيغة للاحتفال بها او احيائها، وهذا يعني تعبئتها بمضامين معرفية وتحليلية لأنها تشكل مركبا هاما في مشروع صياغة الهوية القومية الفلسطينية واغناء الذاكرة الجماعية وتسجيل الرواية التاريخية بنصها الفلسطيني واعادة كتابة تاريخ الشعب والبلاد استنادا على الحقائق والوقائع وبمنهجية علمية تليق بشعب حضاري وبالمرحلة التي يعيشها.

لست مؤرخا ولا إعرف متى اتخذت هيئة فلسطينية عليا القرار الاول باقامة الوطن القومي للشعب الفلسطيني، ولكنني أميل الى

(البقية ص ١٦)

البرج الحصين في قلنسوة يحتضن المعارض التراثية

■ معرض الطرز افتتح قبل ايام ويستمر لمدة شهرين، وقبله كان معرض الخط العربي.. وفي الافق معارض اخرى ■

□ تقرير: صائب ناطور □

□ تعتبر قرية قلنسوة من المواقع التاريخية القديمة الهامة في بلادنا، والتي ربطت في العصور القديمة سوريا بمصر، ومنها مرت الطريق المشهورة في عهد الرومانيين (فيامارس). وقد اشتهرت بمبان اثرية من عهد الرومانيين مرورا بالحقبات التاريخية التي تليها حتى يومنا هذا. وقد لقبت قلنسوة بالبرج الحصين نسبة الى الابراج التاريخية الموجودة فيها والتي ما زالت قائمة حتى اليوم.

وقد عكف المركز الجماهيري في قلنسوة على اقامة متحف سُمي بمتحف الحصين حيث رُمت بناية قديمة (احد الابراج) مع الابقاء على رونقها القديم. وقد اقيم في المتحف معرض للخط العربي قبل فترة وجيزة.

وفي هذه الايام افتتح معرض الطرز واللوحات الفنية حيث عُرضت عدة ملابس فلسطينية موشاة بالطرز وكذلك لوحات زُخرفية مثلت مناطق عديدة من بلادنا.

وبهذه المناسبة التقينا الأنسة محاسن رابوص مركزة قسم التراث ومعرفة البلاد في المركز الجماهيري والتي كانت صاحبة فكرة اقامة المتحف:

*** من اين أتتْ فكرة اقامة المتحف؟**

– محاسن: «كون قريتنا قلنسوة اثرية قديمة وذات تاريخ وتراث عريقين، ولدينا بقايا كثيرة من الاشياء الاثرية والقديمة واماكن اثرية وخاصة من الفترة الصليبية، حيث يوجد برج صليبي اضيف اليه بيت في فترة لاحقة (اوائل القرن العشرين) وبرج آخر تحول الى مسجد. وللاسف الشديد توجد مشكلة جدية في الوسط العربي وهي عدم وعي الناس لقيمة الابنية الاثرية التي من خلالها كون اجدادنا تراثهم العريق، فنجد ان اكثرية هذه الابنية مهملة ولا تجد من يعتني بها. اضافة الى عدم وعي الناس للتاريخ الزاخر بالقصص والحياة القديمة التي عاشها اجدادنا. وبالتالي نَبعت هذه الفكرة لاقامة متحف من اجل تعريف الناس على تراثهم الاصيل الذي يجسد عبر الارض والانسان تمشيا مع القول المأثور: «بدون الارض لا يحيا الانسان وبدون الانسان ما يعمر الارض».

*** ما هي البرامج او العروض التي اقيمت وستقام في المتحف؟**

– محاسن: «اولا افتتح المتحف بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢ بمعرض الخط العربي الذي عُرضت فيه مخطوطات وكتابات لعدة خطاطين وفنانين. ثم افتتح معرض الطرز يوم الاحد ١٩٩٧/١١/٩ والمستمر لمدة شهرين، وبعدها سوف يقام معرض الفن الاسلامي ومعارض اخرى».



● جانب من زائري معرض الطرز – صورة خاصة بـ «الاتحاد» ●

*** ماذا عن تمويل المعرض؟**

– محاسن: «التمويل كله كان من ميزانية المركز الجماهيري وتبرع الفنانين المشاركين الذين قدموا الملابس واللوحات التي ابدعوها».

*** ما هو الانطباع عن المتحف ككل ومعرض الطرز بشكل خاص؟**

– محاسن: «كانت اسئلة كثيرة من الزوار عن اللوحات والتطريز، هل اللوحات تطريز او رسم؟ وعن اصل الملابس واللوحات المعروضة ومن اية مناطق جاءت؟ وفي المرات القادمة سنأخذ بالحسبان النواحي التراثية لشعبنا بشكل عام ولقلنسوة بشكل خاص. وبامكاني القول ان زائري المعرض قد تمتعوا بالحضور والاطلاع على اللوحات والملابس المطرزة المعروضة».

*** كلمة تقدمينها للناس بهذه المناسبة؟**

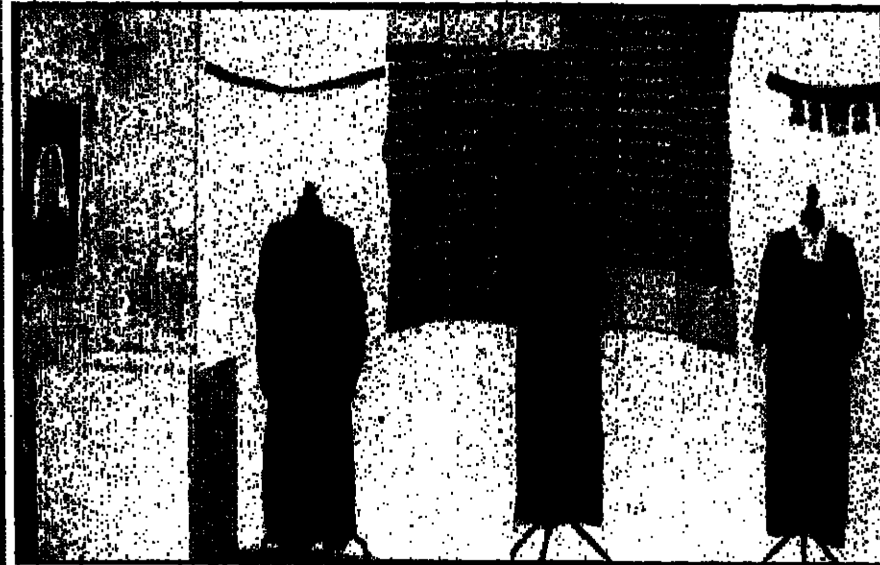
– محاسن: «المتحف مفتوح ليس فقط لاهالي قلنسوة وانما للناس من خارج القرية، للاطلاع على تراثنا الشعبي الذي ابتكره اجدادنا. وبلدنا جزء من تراث شعب اصيل مرتبط بكل القرى والمدن العربية لذا ندعو الجمهور لزيارة المعرض والتعرف على جزء من تراثنا العربي».

وقد التقينا الفنان فريد ابو شقرة المشرف الفني على المتحف. والذي اجاب عن السؤال عن انطباعاته من المعرض بقوله: «كان نجاحا باهرا والاقبال على مثل هذا المعرض اصبح اكثر من السابق ووعي الناس لمثل هذه الفعاليات اصبح اكبر، حيث ان اقبال الجمهور من قلنسوة وخارجها عربا ويهودا قد فاجأنا وفاجأ الفنانات والفنانين المشاركين، حيث تم تبادل الآراء والنقاشات والاستفسار عن اللوحات والالبسة الفلسطينية المطرزة».

□ □ □

جدير بالذكر انه شارك في المعرض عشرة من الفنانين والفنانات وجامعي التراث الفلسطينيين هم: سهير طبارة، ميادة مصري، رائية عقل، هدى جمال، بثينة ابو ملحم، فاتن زيد، سهاد ابو ذيب، شويكار كبها، هدايا حسيني وأنور ابريق.

ولا شك اننا بحاجة لمثل هذه المعارض التي تصلنا بتراثنا وجذورنا.. فـ «يعطيكم العافية» والى الامام دائماً.





● من اللوحات والملابس الفلكلورية المعروضة – صورتان خاصتان بـ «الاتحاد» ●



* سهيل قبلان *

عطاف عليان، مرحى

● في زنزانة باردة، مظلمة ورديئة التهوئة، تقبع الأسيرة الفلسطينية عطاف عليان. ويبدو أن سلطات الاحتلال ضاقت ذرعا بالبطلة عليان وهي طليقة وتحلق في فضاء الحرية والأغنيات، فقررت اعادتها الى ظلام السجن بعد ثلاثة أشهر من اطلاق سراحها.

ومثل عطاف عليان هناك نحو (٣٥٠٠) أسير فلسطيني في سجون الاحتلال الاسرائيلي، ذنبهم الوحيد انهم أحبوا فلسطين حتى النخاع فثاروا لنفض غبار الذل والهوان عن جبين الوطن، ووجود هذا العدد من الأسرى في سجون الاحتلال دليل على حيوية الشعب الفلسطيني ورفضه لكل محاولات قمعه وطمس تاريخه وتسييره وفق رغبات المستعمرين.

واستمرار وجود هذا العدد الكبير من الأسرى في غياهب السجون، رغم الاتفاقات الموقعة برهان آخر من سلسلة البراهين اللامحدودة، التي تدمغ الحكومة الاسرائيلية بوصمة الكذب والتنكر للتعهدات والالتزامات. والسؤال الذي يطرح نفسه: في ظل استمرار اعتقال الالاف الذين لهم عشرات الوف الأقارب والأصدقاء والاولاد، هل ستحظى اسرائيل ولو بتأييد واحد من هؤلاء؟ وهل استمرار احتجازهم يخدم قضية السلام والتعايش بين الشعبين والتطلع الى المستقبل؟

وقضية الأسرى ليست مجرد عدد او أشخاص حوصروا داخل الجدران الكالحة وخلف القضبان، انها مأساة انسانية كبرى ومعاناة شديدة ومسيرة عذاب. فهي حرمان الطفل من عطف والده. والوالدة من فلذة كبدها. والوالد من فلذة كبده. الزوجة من لمسة حنان وضمة حب. والحبيبة من تحقيق حلم ومناجاة حبيب. والأخت من عطف الأخ. والجد من الاتكاء على كتف الحفيد. والجدة من سرد حكاية. والأنكى من ذلك رحلة العذاب التي يقطعها الأهل بين مؤسسات الاحتلال للحصول على تصريح لزيارة أطفالهم واولادهم. وان حصلوا على التصاريح فممارسات ومعاملات الإذلال لهم بالمرصاد، من الانتظار ساعات تحت حر الشمس اللاهب صيفا، او في قبضة الريح والزمهرير والمطر والعواصف شتاء!!

وتهدف سلطات الاحتلال من عدم اطلاق سراح الأسرى الى ضرب الثقة بين ذوي الأسرى والسلطة الفلسطينية. والى منع الالاف من الذين قاوموا الاحتلال من المساهمة في بناء الدولة الفلسطينية، واستخدامهم ورقة مساومة لابتزاز تنازلات من الفلسطينيين في المفاوضات. ومحاولة لقتل روح المبادرة والطموح ودب اليأس والاحباط من جدوى النضال والمساهمة في المعارك فيما لو أطلق سراحهم، انها عملية اماتة مبرمجة ومخطط لارهاب وردع الأخرين عن المشاركة في النضال!!

لكن حكي السرايا ليس مثل حكي القرايا، فعلى مر التاريخ الفلسطيني، أثبت عشرات ألوف الأسرى أنهم لم يهابوا المنون والقمع وظلام السجون: فكم من قيد تحطم وتآكله الصدأ والأسير الفلسطيني يزداد عنفوانا ورسوخا وصمودا. كم من قيد تحطم وخرج آلاف الأسرى بعد سنوات من السجن الى الضياء، يدعون لتآخي الشعوب، لم تثنهم الزنازين ولا اللكمات ولا لسعات السياط، لأن حب الأرض أقوى من أي قوة احتلال. وعشق الحرية أقوى من الطغيان والردى.

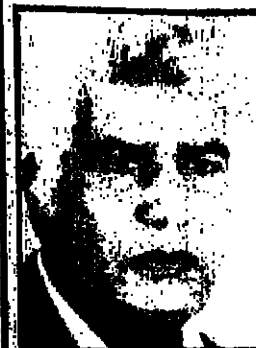
وعطاف عليان، فتاة فلسطينية أحبت الحياة والحرية وفلسطين، فقررت المساهمة في مسيرة التحرر والخلاص من الاحتلال بأنشودة لمواجهة شنق الروح وخنق الوجود، فهبت تقرن القول بالفعل، وانتشرت راية خفاقة في خنادق الكفاح مع غبار الميادين ودخان القنابل ورشق الحجارة وصيحات التقدم والهجوم لصد جحافل الظلام الهمجية ومجدولة بعزم الاصرار على الحياة الحرة ومضمخة بعرق الكفاح، هبت لتشق ظلام الليل وأوكار الذئاب وجحور الأفاعي الماسكة بخناق الوطن.

لقد أعلنت عطاف الاضراب عن الطعام، وهي تلوي وتضمر جسدها، وقد لا يؤثر ذلك في المحتلين، فالذي يهدم البيوت ويدنس المقدسات ويجرح الأطفال ويحاصر شعب بأكمله، هل سيكون

(البقية ص ١٦)

□ د. احمد سعد □

إغتراب التسوية الحقيقية



□ كثيرا ما نواجه في بلادنا مواقف وتوجهات تنطبق عليها المقولة «كلمة حق يراد بها باطل». فكثيرة هي القضايا التي تحتاج الى تسوية جدية في اسرائيل، ان كان ذلك في المجال السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي او الثقافي. ولن اتطرق في سياق تعليق اليوم الى مشاريع التسوية التي تقترحها حكومة الكوارث اليمينية في بلادنا لحل القضية الفلسطينية والصراع في المنطقة، والتي هي بمضمونها وابعادها مشاريع للتصفية وتخريب جميع احتمالات التسوية الحقيقية، وسأركز بالاساس على «مشاريع تسوية» تقترحها الحكومة في المجال الاجتماعي وتعمل على اقرارها تشريعيا وتسويقها الى الشارع الجماهيري.

فمنذ مطلع هذا الاسبوع بدأت اللجنة المالية البرلمانية البحث في قانون التسويات الذي غُلف بعنوان «لزيادة التشغيل والتنمية في الاقتصاد»، والذي مضمونه يناقض تماما العنوان المطروح. وقانون التسويات في الاقتصاد عبارة عن آلية تلجأ اليها الحكومة لتعديل او الغاء قوانين قائمة بشكل ينسجم مع جوهر وابعاد السياسة التي تخططها في المجال الاقتصادي الاجتماعي، والتي تتجسد في قانون الميزانية العامة.

والنزعة البارزة هي زيادة عدد قوانين التسوية سنويا، ففي هذا العام يبلغ عددها ٢٨ قانونا. وبشكل مناقض لكلمة «التسوية» فالقوانين المقترحة لم تأت لايجاد تسوية حقيقية للقضايا الأساسية الملحة مثل البطالة وزيادة الفقر والفقاعات

(البقية على ص ١٦)

لدينا بعض العـادات ا
التي تؤثر، خـذي مـث
النسا ء. فـهناك الكشـ
النسا ء العربيات يخب
التوجه الى الطبيب لل
وهذا يضر بشكل كبـ
عدم الـكشـف المبـكـ
المرض، وعندمـا يتم ا
في مراحل متأخرة يصـ
كثير من الحـالات الشـ
منه». ويشـيـر د. ز
بعض التـغـيـيـرا
حصلت في جمعيـة ء
السرطان مـؤخـرا
اصدار مـواد اعـلامـ
العربية.

□

مشكلة الخـ
تطرق لهـا د. زيدان
تنعكس في مـ
المجالات وهي واحـ
المشاكل التي يعـا
العاملون في جمعيا
السرطان بين المرضـ
احدى المريضـ
احدى قرى منطقة
وهي في الثـلا
عمرها، اكتشف عن
قبل اشهر قليلة،
كالصاعقة على أهـ
يستوعبوه.. وكـان
عندهم، اخـفـا
الآخرين وابقـا
تامة. وحسب ما
الجمعية، تقدم مـ
لكل مـريض خـلا
الأولى من اصـا
الى حين تـنظيـم
الادارية مع مـؤسـ
الوطني. والجمعيـ
ترسل لكل مريـ
بواسطة البريد.
ارسل لهـا الشـ
بريد قريتـهـا
الاسماء وعـ
العناوين
البريدي من بيت
حتى وصل الـ
صعقت عندها
الطرف وجـ
السرطان، الى
ابنتها. واعتبر

«صار الجبل على مستوى الوادي»

(تتمة من ص ٩)

«ديكتاتور» او مع «ديكتاتور صغير» لا يسمع، او يكره ان يسمع..

ولا أتهم الجماهير في سوء اختيارها للقادة.. لأن الأحزاب «والمقلعة أثيابها» تنتخب أحيانا قادة بناء على تاريخهم المشرف.. لكنها تجد ان هذا الكرسي غيّر الانسان، وقلب كل موازين المنطق عنده.

والقيادات وحدها قادرة على كبح جماح وحش الانفلات. هي وحدها قادرة على اعادة الناس الى حب الانتماء.. حب العطاء.. والقائد كبر او صغر.. عضو كنيست.. رئيس سلطة محلية او عضو فيها، قائد في حزبه محليا او قطريا.. يجب ان يكون سلوكه موازيا لما يطرحه امام الناس.

اعضاء الكنيست.. هم في نظري «حراثون»، ويعملون كالحراث «وطلعت غابت» يحرثون البلاد طولا وعرضا.. يبحثون عن هموم الناس ويعملون على مدار الساعة لحل قضايا لا يستطيعها غيرهم.. اما عضو الكنيست الذي يعطي نفسه حق الراحة متى يشاء فهذا سلوك يستطيع كل فرد القيام به بنجاح كامل.. وما ينطبق على عضو الكنيست ينسحب على كل قيادي وفي اي موقع.. ولو كان يعمل بغير معاش.

المطلوب استقامة.. الشعب يريد قادة من «نظيفي اليد». يحترم الناس الذي يلتصق بالمبادئ الذي يؤمن بها..

وصدقوا او لا تصدقوا.. ان التعددية جيدة. لكنها في مجتمع في حالة طوارئ مثل مجتمعنا، قد تكون التعددية كارثة وطنية. لأن التعددية معناها الانفلات.. وكل فرد يريد ان يصبح قائدا. وكل جماعة ترغب في تكوين حزب. ومعناها ان انتقل من باص الى باص حتى أصل محطتي.. ومعناها ان تصبح القيادة وظيفة عادية لا تستحق مؤهلات محددة.

باسم التعددية، والحق الشرعي والدمقراطي، يختلط الحابل بالنابل، ويصيب ما اصاب عبد الناصر بعد ان وقّع معاهدة الوحدة مع سوريا.. واصبح رئيسا للجمهورية العربية المتحدة، وبعد ان وقع.. قال له احد القادة السوريين: هل تعرف ماذا استلمت حين اصبحت رئيسا لسوريا؟ قال: ماذا؟ قال القائد السوري لقد استلمت شعبا يعتقد ٥٠٪ منه انهم يليقون لمنصب وزير و٣٠٪ يليقون للرئاسة. و١٥٪ فانهم الوحي وهم، يملكون قدرات الانبياء. وسكت. فقال عبد الناصر، بقي ٥٪. ماذا يشعرون؟ قال القائد السوري: هؤلاء لا يقبلون اقل من الاله منصبا!!

وهذا الشعور عند الناس مبرر ويعتمد على برهان واضح.. لأن كل فرد منا يسأل نفسه.. أهذا الرجل عضو كنيست؟! والله انا افضل منه!! أهذا رئيس مجلس؟ انا اتقن العمل افضل منه بكثير!! أهذا عضو لجنة تنفيذية؟ والله لا اقبله عضوا عاديا؟..

ان المستوى العام لقدرات القيادة عند القادة هبط في مجتمعنا.. في زمن ارتفاع الوعي السياسي والاجتماعي والاقتصادي عند الناس.. بالاضافة الى نهج بعض القادة.. والذين ما زالوا يحسبون ان بامكانهم اقناع الجماهير، وبامكانهم تصوير السيئة على شكل حسنة!!!

كل الاشياء تميل الى البعثرة. فيكف الانسان!! وكل فرد يجنح نحو التحرر من الجماعة. ولا يعود اليها الا عند الحاجة.. ونحن في زمن كالسابق. نحتاج بعضنا بعضا.. مشوارنا طويل.. وقافلتنا آلاف الشاحنات.. فاذا ضيّع السائقون بعضهم، وذهب كل سائق في اتجاه.. سينزل الراكبون، وكل يبحث عن ليلاه.. والسلام.

عطاف عليان، مرحى

(تتمة من ص ١٠)

حساسا لمصير فتاة؟ ولا أعرف عطاف عليان، لا أعرف شكلها وطولها وعمرها، لكنني أعرف أنها في غرفة مظلمة، تصغي الى وقع خطى الفجر الطالع، تصغي الى نداءات العزة والكرامة، تصغي الى نداء الأرض يحثها على الصمود، نداء يقول لها، بينك وبين النصر خطوة. وأنت في سجونهم بلور الزلزل لتورعد المرحلة. قد تكونين ضيّعت أياما بلا عمل ومساهمة في البناء، قد تكونين ضيعت أياما بلا دراسة أو رؤية الأصحاب، لكنك لم تضيعي غدك القادم لا محالة برغم كل الظلم والطغيان.

عطاف عليان، أعلنت الاضراب عن الطعام قرفا من المحتلين وتحديا لهم واحتجاجا على تعسفهم. هذا قرارك ونحن معك في كل ما تقررين حتى تنتزعي التحرر والخروج الى النور. لكن كان الأجدى لتصمدي أكثر ولتغيظي المحتل الجلاد أكثر، ان تتعلمي من الشاعر العالمي الكبير ناظم حكمت، الذي كان يقبل كل ما يقدمه له السجان من طعام ليصمد اكثر وليقاوم لفترة أطول.

ليس فقط للذكرى والتاريخ..

(تتمة من ص ٩)

الاعتقاد ان الشعب الفلسطيني اتخذ مثل هذا القرار قبل ثمانين عاما، اي بعد وعد بلفور وخيبة أمله من الثورة العربية الكبرى التي كانت نتائجها استبدال استعمار باستعمار آخر وتقسيم الوطن العربي بين دول الاستعمار، بريطانيا وفرنسا وايطاليا، وتبدد الحلم بالوحدة العربية، ولم يكن امام الشعب العربي الفلسطيني في هذا المشهد السياسي العربي الا ان يسير في اتجاه تحقيق مشروع الاستقلال، ولكنه احبط المرة تلو الأخرى، وكلما وضعت صيغة جديدة لتحقيقه يواجه بضربة عنيفة حتى اصبح مسلسلا تراجيديا ما زالت الأجيال المتعاقبة تدفع ثمنه حتى اليوم، وهو ثمن باهظ، وفي هذه الفترة يمر في أخطر مراحلة لان ما حققه من انجازات تراكمية تضعه قاب قوسين وأدنى من الحسم وتحقيق الأمنية ولذلك فإن القوى المعادية لمصالحه ستضع كل ثقلها لاحباطه وستشدد قبضتها وستنزل ضربات موجعة، وهذه القوى هي الثالوث التاريخي: «الصهيونية والاستعمار والرجعية العربية» الذي قد يحمل اسماء وصفات اخرى، وربما بدل اساليبه وطورها، لكنه يعمل بشتى الطرق لاحباط مشروع الاستقلال الوطني الفلسطيني. اذا كان هذا هو المشهد، واذا كان هذا ما يفعله «الآخر» فكيف نتصرف نحن؟

هل الشعب الفلسطيني يتقدم بشكل وطيد في سبيل تحقيق مشروعه القومي؟

هذا السؤال الكبير لا يحتمل اجابة بنعم او لا، وهو مطروح للنقاش وحتى المنازعة ولكن السؤال الذي يتبادر الى الذهن: هل هناك تعبئة شعبية لتحقيق هذا المشروع؟ هل لدى المواطن العادي شعور انه منشغل في ورشة اقامة دولة مستقلة؟ ما هي مسؤولية الفرد في هذا المشروع؟ هل أن ينتظر يأتيه الاستقلال على طبق من فضة من السلطة او الاحتلال او الانظمة العربية او امريكا؟ ما هو دور العامل الذاتي الفردي في بناء الدولة، العامل والفلاح والمعلم والمثقف وصاحب رأس المال والموظف والشرطي والقائد والانسان المنتخب وحتى الطفل؟

ايام الذكرى ليست للبكاء ولا للتمجيد، انها المصدر الأساس للتعبئة الشعبية وللتعلم من دروس التاريخ ولانعاش الامل ولتحديد المواقف والمواقع ولاحساس الفرد بأهمية دوره وجهده، وبالتالي لاعادة كتابة التاريخ، هذا التاريخ الذي شوهه من كانوا أذكى منا وأقدر على التعبئة وادراك بعد اللحظة التاريخية.

خمسون عاما مرت على نكبة الشعب الفلسطيني، خمسون عاما مرت على «استقلال دولة اسرائيل» وجهان لنفس التاريخ، كيف يبدو الوجه الاول وكيف يبدو الوجه الثاني لننظر في مرآة وجودنا ونحاول الاجابة على السؤال!

اغتراب التسوية الحقيقية

(تتمة من ص ١٠)

الاجتماعي والازمة الخانقة في المجال الصحي والتعليمي والرفاه الاجتماعي، ومضمون القوانين يجعل من العدل بمكان تسميتها «قوانين لزيادة البطالة ونسف ما تبقى من دولة الرفاه». فهذه القوانين تنسجم مع بنود الهوية الطبقية - الاجتماعية الحقيقية لهذه الحكومة، والتي معلمها الاساسي اغنا ء الاغنيا ء وافقار الفقراء. وسأكتفي في سياق تعليق اليوم الاشارة الى بعض الضربات المأساوية التي تعدها حكومة الكوارث في المجال الاجتماعي، حتى ندرك جيدا طابع المعارك المقبلة علينا والتي تحتاج الى استعداد جدي.

ففي مجال الخدمات الصحية جاء قانون التسويات الذي تقترحه الحكومة لدفن قانون التأمين الصحي، الذي وفر تقديم الخدمة الصحية لكل مواطن والزم الحكومة بالقيام بتمويل ضمان سلة خدمات طبية، بغض النظر عن انتماء اي مواطن لاي صندوق مرضى. التعديلات المقترحة تعفي الحكومة من التزاماتها المالية، وفي وقت يعاني فيه الجهاز الصحي (صناديق المرضى) من عجز يبلغ اكثر من (٢) مليار شيكل. وينسف قاعدة توفير سلة خدمة صحية واحدة لكل المواطنين. التعديل يعني خصخصة المجال الصحي وتحميل المواطن بواسطة «ضريبة الرأس» وآليات دفع اخرى بتمويل سلة خدماته الصحية، الزيارة لدى الطبيب، مقابل الخدمة في المستشفى، مقابل الدواء، مقابل العلاج للمرضى المزمنين، من ايدز وسكري وغير ذلك. ومعنى ذلك بلورة جهازي خدمات في المجال الصحي، جهاز يقدم الخدمات الجيدة لمن يملك المال، للاغنياء، وجهاز يقدم خدمات اولية وبمستوى منخفض لمن لا يملك المال، للفقراء.

وفي وقت توفر الموازنة الجديدة ٧-٨ مليارات شيكل لاصحاب رؤوس الاموال الكبيرة، كتسهيلات وامتيازات ضرائبية تحت يافطة التشجيع، فان قوانين التسوية جاءت للاقتطاع من مخصصات الاطفال ومن مخصصات المتقاعدين ومن لقمة عيش سائقي سيارات الاجرة ومن دافعي ضرائب الارنونة وغيرها.

ان حكومة تقتطع من لقمة عيش المواطنين لتمويل آلة الحرب والعدوان والاستيطان والرأسمال الكبير تستدعي الارتفاع الى مستوى المسؤولية المطلوبة. اكدنا ونؤكد اليوم، وهذا ما تثبته التجارب المرة، عن العلاقة العضوية بين النضال من اجل السلام والمساواة وبين النضال من اجل لقمة الخبز والعدالة الاجتماعية، عن العلاقة الجدلية بين السياسة الرسمية المعادية للسلام ولحق الشعوب بالتحرر والسيادة وبين السياسة المعادية لمصالح العاملين والفئات الشعبية الفقيرة من ذوي الدخل المحدود. وآن الاوان لتصعيد المعركة الجماهيرية السياسية من اجل السلام العادل والمساواة وتوفير مكان العمل ولقمة العيش والخدمات الشعبية الاساسية.

المرأة الفلسطينية ضحية للقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية

(تتمة من ص١٢)

ان هذا مفهوم خاطئ وبناء على اقوال منظمة الصحة العالمية، فان موضوع الصحة، يشمل الصحة النفسية والاجتماعية، ووضع المرأة الصحي، ينظر له كمؤشر يعكس وضع المرأة التنموي. فهناك الكثير من القضايا التي تعكس وضع المرأة الصحي ومنها عمر الزواج، الخصوبة، استخدام وسائل منع الحمل ووضع المرأة في اتخاذ القرار فيما يخص الصحة، والعنف ضد المرأة وغيرها. هذه القضايا او المؤشرات، بحثوا عنها - عادة - عندما ارادوا معرفة موقع المرأة في التنمية. فوجدوا انهم عندنا يتكلمون عن الصحة، لا يركزون على الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية، انما يركزون على الدور البيولوجي للمرأة وهذا لوحده غير كاف. لذا اذا اردنا الحديث عن وضع المرأة الصحي فلا بد من التطرق الى مجمل القضايا الاخرى.

* «الاتحاد» - كيف ينعكس سوء توزيع الخدمات في المناطق؟

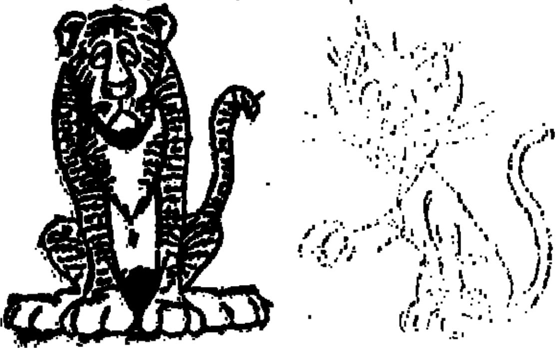
- د. النجاب: الفرق شاسع في مجمل القضايا بين المواطنين القاطنين في الشمال والجنوب والوسط. فهناك مناطق لا يوجد فيها وعي، وللأسف، لا توجد برامج تدريب للكوادر الطبية. واحيانا نجد بعض المناطق خالية من خدمات الاسعاف، وهذا بالطبع ينعكس على الوضع الصحي للمجتمع وبشكل خاص النساء والاطفال. وبسبب عدم التنسيق بين مقدمي الخدمات الصحية، نجد الكثير من المشاكل.

* «الاتحاد» - ... ولكن يلاحظ مؤخرا تحسن في الوضع عما كان عليه سابقا؟

- د. النجاب: نلاحظ، وبدون شك، بعض التغييرات وما يجري هو بداية اهتمامات، سواء في مجال صحة المرأة او لمقدمي الخدمات الصحية.. حتى اننا نلاحظ وجود تقدم في الأمور القضائية التي لها علاقة بالنساء، مثلا لطوال الوقت كانت فرصة الولادة لمدة أربعين يوما، وبعد جهود تمكنا في تمديدها منذ هذا الشهر الى ثلاثة أشهر.. كذلك نعمل على تغيير الوضع في القضايا الأخرى، الجنائية والعنف ضد المرأة وحقوقها وغيرها.

* «الاتحاد» - ما الذي تفعلونه لتحسين وضع المرأة الصحي؟

- د. النجاب: اسسنا مؤخرا لجان خاصة تشمل اخصائيين بهدف تعزيز وتقوية وتنظيم مجمل الأمور الصحية للمرأة الحامل والأطفال، وتسليمنا، بالتعاون مع اخصائيين من منظمة الصحة العالمية وعقدنا برنامج ورشات عمل للحوار في ايجاد آلية عمل في مجمل القضايا.



* بقلم: د. ادوار الياس *

* كثيرة هي المشاعر غير العادية التي تكمن في نفوس الناس العاديين.
* لا يوجد من يملك الاجوبة الصحيحة على كل ما يحدث في عالمه.
* لا تقع الخطايا بدون ان يكون هناك من يرتكبها.
* الحقيقة المبرهنة هي التي يستحيل تفنيد برهانها.
* لا يكمن سحر الحقيقة في جوهرها، بل في الثمن الذي دُفع للوصول اليها.
* لا يقدمون الضيافة للاهوج في اوان سريعة الانكسار.
* يعبر الثرثار عما يدور في خلده باحرف مبعثرة.

* يقول النمساويون:
- صغير القوم اكثرهم رعاية.
* وتقول العرب:
- كبير القوم خادمهم.
* يقول البولونيون:
- بعد ان التهبت الارض تحت الرجلين.
* وتقول العرب:
- بعد خراب بصرى.
* يقول الهولنديون:
- لا يولد الاطفال من «ابو سعد» بل من والد ووالدة.
* وتقول العرب:
- يد لوحدها لا تصفق.
* يقول الكولومبيون:
- ياكل من تعب لسانه (بمعنى انه يعمل ذواقاً).
* وتقول العرب:
- ياكل من عرق جبينه.
* يقول الهنود الحمر:
- جرو الذئب يعوي.
* وتقول العرب:
- فرخ البط عوام.

جاحظيات!

* في حديثه عن اتباع تيار «الجمع والمنع» الاقتصادي، يورد ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ النادرة التالية:

- «يقولون ان رجلاً أكل على مائدة عليها ارغفة متباعدة، فلما فرغ من الرغيف الذي امامه قال: «يا غلام! هات فرسي». فقال مضيفه: «وما تصنع بفرسك الان؟» قال: «اركبه الى ذلك الرغيف البعيد».

لكن، والى جانب هذه السخرية الجارحة من اهل الجمع والمنع والامساك، يحذر الجاحظ من سياسة التفريط ويقول:

- «والافراط في الجود يوجب التبذير، والافراط في التواضع يورث المذلة، والافراط في الكبر يولد المقت، والافراط في الحذر يدعو الى الا يوثق باحد، وذلك ما لا سبيل اليه».

وبعد ان يسخر من «الامساك» ويحذر من الافراط، يتحدث ابو عثمان عن المزايا الحسنة للتعاون «الاشتراكي»، وذلك من خلال حديثه عن

«تعاونية» المراوزة!

* المراوزة هم اهل «مرو» الواقعة في مقاطعة خراسان الواقعة في بلاد فارس. وعن «تعاونهم الاشتراكي» كتب الجاحظ:

- «وزعموا أنهم ربما ترافقوا وتزاملوا، فتقارموا وتلازموا في شراء اللحم. فاذا اشتروا اللحم قسموه قبل الطبخ وأخذ كل انسان منهم نصيبه وشكّه بخوصة او بخيط، ثم ارسله في خل القدر والتوابل. فاذا طبخوه تناول كل انسان خيطه وقد علّمه بعلامة، ثم اقتسموا المرق، ثم لا يزال احدهم يسلُ من الخيط القطعة بعد القطعة، حتى يبقى الحبلُ لا شيء فيه. ثم يجمعون خيوطهم. فان اعادوا الملازمة اعادوا تلك الخيوط، لأنها قد تشرّبت الدسم، فقد رويت. وليس تفارقهم من طريق الرغبة في المشاركة، لان بضعة كل واحد منهم لا تبلغ مقدار الذي يُحتمل ان يُطبخ وحده، ولان المؤونة تخف ايضاً والحطب والخل والثوم والتوابل، ولان القدر الواحدة أمكن من ان يقدر كل واحد منهم على قدر..».

* في عدد جريدة «الاهرام» القاهرية الصادر يوم ١٣/٧/١٩٤٩، كتب عميد الادب العربي طه حسين:

- «لقد عرفت مطرانا، معجباً بشعره، مؤثراً له على شعر المعاصرين جميعاً في الاقطار العربية كلها، لم استثن منهم واحداً ولن استثني منهم..».

فمن هو هذا «المطران» الذي اعجب طه حسين بشعره ونصبه زعيماً على جميع شعراء العربية المعاصرين حتى العام ١٩٤٩؟!

انه «شاعر القطرين» خليل مطران (١٨٧٢-١٩٤٩) الذي ولد وترعرع في بعلبك اللبنانية، حيث بدأ مشواره الادبي الشوري الساخط على مظالم وتعسف السلاطين العثمانيين، الامر الذي اثار مخاوف تنابل السلطان عبد الحميد، فأسرعوا الى اعتقاله بتهمة التحريض على الثورة واثارة الشغب!

وبعد اطلاق سراحه، وبسبب ما تعرض له من ملاحقات ومطاردات ومضايقات، لملم خليل مطران مبعثراته القماشية والورقية ورحل الى باريس، حيث انخرط في الحياة الاجتماعية والسياسية والادبية ونهل، حتى الارتواء، من منابع الشعر الفرنسي والمسرح الانكليزي الشكسبيري. وتعرف على اعضاء الحركة الثورية التركية «تركيا الفتاة»، مما اثار حفيظة السفارة التركية التي دسّت ضده لدى السلطات الفرنسية، فشددت عليه الخناق. ففكر بالرحيل الى تشيلي. لكن جذوره الشرقية العربية شدته الى وادي النيل.

وفي مصر، التي يقول عنها اهلها انها «ام الدنيا» ذاع صيت ابن المطران، نثراً وشعراً. ولانه كان مجدداً وبليغاً وعميق التحليل في شعره الذي كان يقع في نفوس الجماهير موقع السحر، شكّل مع حافظ ابراهيم واحمد شوقي مثلثاً شعرياً متساوي الاضلاع.

لكن الدكتور طه حسين يقول في مقالته «الاهرامية» آنفة الذكر:

- «... كنت اسمع شعره وشعر حافظ وشوقي فأوثر شعر مطران في وجه حافظ وشوقي، لا احتاط الا في ديباجته التي كنت اراها مقصرة عن معانيه بعض التقصير. وكان حافظ وشوقي يسمعان ويعرفان ولا يُنكران. وكنت ازعم لهما ان مطران في المحدثين كأبي تمام في العصر القديم، وانهما وغيرهما من الشعراء يعيشون حول مطران كما كان شعراء العراق والشام يعيشون حول ابي تمام..»

فلماذا آثر طه حسين الشاعر خليل مطران في وجه جميع الشعراء؟

ربما، لان عميد الادب العربي اصيب بحماس سحري من قول ابن المطران في الحب:

- «وفي الهواء حنينٌ / من الهوى وزفيرٌ / وللنسيم حديثٌ / على المروج يدورُ / وللأزاهر فكرٌ / يرونه عنها العبيرُ..».

ولربما، لان طه حسين قد ابصر، ببصيرته الحادة، ما قصده ابن المطران في احدى قصائده التي تتحدث عن جور وطغيان الحكام، من كسرى الفارسي الذي قتل الحكيم بزرجمهر، لانه وجه اليه نصيحة! الى رعمسيس الفرعوني الذي شيّد امجاده على دماء الفقراء، الى نيرون الذي احرق روما، ليستلهم الشعر من ازيز الحطب واللهب، الى السلطان التركي عبد الحميد، الذي استغل جهل الناس وتخلفهم وتخاذلهم، ومارس ضدهم اعنف اساليب الطغيان، كهذه التي يمارسها معظم حكام هذه الايام، في الشرقين الادنى والاوسط، مروراً بالشرق الاقصى، الى الغربين الابعد والابعد.

وفي الجهل والتخاذل والطغيان كتب خليل مطران:

- «وما كان كسرى إذ طغى في قومه / إلا لما خلقوا به فعّالا / هُمْ حكّموهُ فاستبدّ تحكّماً / وهمُ ارادوا ان يصول فصالا / والجهلُ داء قد تقادم عهدُهُ / في العالمينَ ولا يزال عُضالا / لولا الجهالةُ لم يكونوا كلّهم / الا خلائق إخوة امثالا / لكن خفضَ الاكثرين جناحهم / رفع الملوك وسوّدَ الابطالا»

وفي قصيدة اخرى يقول ابن المطران:

- «وكلُّ قوم خالقو نيرونهم / قيصرٌ قيل له ام قيل كسرى»!

البحث عن الديراوي!

* بعد ان فشلن، خلال قعدة الفتح في الفنجان، في العثور على جارهن الخجول مسعد اسعد الديراوي، الذي غادر تصليحته الكرملية بدون ان يقول: صباح الخير يا حلوين، لانه يستحي من النسوان، روّحت الجارتان «لهمة الفجر» و«شمس الاصيل» كل على بيتها لتطبخ، في حدود الميزانية، هذه شلباطو وتلك مغربية.

وبما انها عنيدة ومحبة للاستطلاع ومعرفة الخبايا والخفايا، ولانها توحدلت على بلكونها المطل على «نادي البصباصين المتحدين» بزعامة «ابو عين حمرا»، عادت الجارة «كتومة الثرثارة» الى البصبصة في الفنجان، على امل التوصل الى سر الدافع الذي دفع الديراوي الى مغادرة تصليحته واصلاته: هنا داري وهناك داري.

وبين هنا وهناك، شاهدت فاحة الفنجان، الجارة «الثرثارة»، شارعاً التفافياً، اطول واعرض من الشوارع التي يشقها الاحتلال الاسرائيلي في الاراضي الفلسطينية، وتسير عليه امم ومخاليق من الساميين واللاساميين. ومخافة ان تغلط في التعرف عليه بين خلق الله وحشوده، ويطلع لها مستوطن امريكي يسمم بدنها، نفخت «كتومة» في فضاء الفنجان وهمست:

- اظهر وبان.. عليك الامان.. يا مسعد الجيران!

ولان الديراوي، وبعد مرور العديد من الثواني، لم يظهر ولم ينط من الفنجان، ومخافة ان تصاب برجفة ارتدادية، استنجدت «الثرثارة» بزعيم نادي البصباصين المتحدين «ابو عين حمرا» الذي كان منبطحاً على الارض، متلذذاً باستراحة المحاربين. فقفز على رجليه واعتلى الدرج الموصل الى بلكون جارته قمزاً. وقبل ان يقول له احد: «بص.. شوف.. الديراوي ضايع فين؟» قال:

- هذه الطريق الالتفافية تؤدي الى

سوق الخمخامين!

* ولأن «الثرثارة» سألت عن شخصية الشخصيات السائرة على الطريق، قال «ابو عين حمرا»:

- انهم مجموعة من اعضاء الكنيست ورؤساء السلطات المحلية، الذين عودوا على طلعاتهم الريادية الى مطعم «فروج، فرّوج» ومسقى «وسك.. وسك»!

- وهل سيقيمون مهرجاناً احتجاجياً؟

- لا.. سيقيمون وليمة سلطانية!

- ولماذا لم يعزمونا؟

- عشية الانتخابات سيعزموننا..!

جوليانو مير/ خميس «عطيل» في المسرح البلدي

● حيفا - لمراسلنا الفني - بدأت أمس الأول، في المسرح البلدي/ حيفا، المراجعات الاولى على مسرحية «عطيل» لرائد المسرح الانجليزي وليام شكسبير، وهي من ترجمة نيسم ألوني، واخراج يوسي بولك.

وتروي مسرحية «عطيل» اسطورة الحب المشهورة بين «عطيل» الأسود (الحبشي) وديدمونة البيضاء، وكيف قام ياغو بالتفريق بينهم بعد أن صور قصة خيانة ديدمونة واقنع عطيل بها مما أدى الى خنقها بيديه.

هذا وسيقوم المسرح بالعرض الاول لهذه المسرحية في ١٩٩٨/١/٢٤ في مسرح وادي الصليب الذي يتلائم واجواء المسرحية الشاعرية.

يقوم بدور البطولة (عطيل) الفنان جوليانو مير/ خميس، والى جانبه طال كهانا ليفشيتس (ديدمونة)، جال زايد (ياغو)، مايا معوز (اميليا)، جال هويبرغ (كاسيو)، يورام طوليدانو (مونتانو ولودبيكو)، لونا يكار (بيانكا)، ايهود كريستال (روردريغو) واخيرا المخرج يوسي بولك الذي يقوم بدور (برابنتسيو).

يذكر ان موسيقى المسرحية كتبت خصيصا للمسرح البلدي من قبل فرقة «نقمة التراكتور» والتي ستقوم بعزفها اثناء العرض. ايضا يقوم بحيشيل اورغال، صاحب الجوائز العديدة بتصميم الاضاءة، اما الديكور فهو من تصميم موشيك يوسيفوب، والملابس لاورنا سمورغنكسي.



* جوليانو مير/ خميس وطال كهانا ليفشيتس، «عطيل وديدمونة» *

ليالي الناصرة المسرحية



* مكرم خوري ومحمد بكري *

● الناصرة - لمراسلنا الفني - يقدم المركز الثقافي البلدي في الناصرة، ابتداء من ٩٧/١١/٢١ وحتى ٩٧/١٢/١ برنامج جديد بعنوان «ليالي الناصرة المسرحية»، وذلك بالتعاون مع قسم الثقافة العربية في وزارة المعارف وشبكة المراكز الجماهيرية.

ومن المسرحيات المعروضة ضمن هذا البرنامج، مسرحية «العذراء والموت» لمسرح «القصبة» المقدسي، اخراج جورج ابراهيم، تمثيل: عرين عمري، جورج ابراهيم، محمد بكري ومكرم خوري.

مسرحية «الشهداء يعودون...» لمسرح «عشتار» الفلسطيني، اخراج سامح حجازي، تمثيل: ايمان عون، ادوار معلم، فادي عبد الوهاب ورائد العيسة.. ويقدم مسرح «عشتار» مسرحية أخرى بعنوان «شؤون ابو شاكر - ٩٧»، تدريب بيتر براشلار، تمثيل: ادوار معلم، ايمان عون، رائد العيسة، دورين منير وشادي زمرد.

مسرحية «ليالي الحصاد» لمسرح الكرمة الحيفاوي، اخراج رياض مصاروة، تمثيل: مروان عوكل، سعيد سلامة، خالد عراد، روضة سليمان، ميلاد مطر، ايهاب زحالقة، سامر عازر، الهام عراف، عدنان دياب، محمود صبح، ميساء خميس وسمير جبران.

واخيرا مسرحية «الياطر» للفنان محمد بكري، حيث سيتم تكريمه يوم العرض بمناسبة حصوله على جائزة فلسطين وعلى جائزة التانيت الذهبي لأفضل ممثل في مهرجان قرطاج الأخير.

جولة عروض مجانية لمسرحية «الباب العالي» في محافظة جنين



* مشهد من مسرحية «الباب العالي» *

● جنين - لمراسلنا ثائر ابو بكر - بعد لقاء تم مؤخرا بين مندوبين عن مسرح الكرمة ومحافظ جنين، تعهد مسرح الكرمة بتقديم جولة عروض مجانية لمسرحيته الجديدة «الباب العالي» في قرى محافظة جنين وبعض مناطق السلطة الفلسطينية.

كما اتفق ان تقدم مجموعة من العروض لطلاب المدارس ضمن الاحتفالات بمناسبة ذكرى اعلان الاستقلال.

يذكر ان مسرحية «الباب العالي» ما زالت تعرض وتثير نقاشا بين المشاهدين حول اختيار قصة ليلة مقتل الظاهر عمر، والمسرحية من تأليف هشام يانس، اخراج رياض مصاروة وهشام يانس، تمثيل: لطف نويصر، كامل باشا، نسرين فاعور، مروان عوكل، سعيد سلامة، فيصل المجالي، الهام عراف وميساء خميس.

حرب شعواء بين منتجي افلام الصور المتحركة في هوليوود!

□ احدى الشركات تطبع ملصق دعائي على (٢٠٠) مليون موزة و(٥٠) مليون برتقالة!! □ شرك جديدة تحاول كسر احتكار «والت ديزني» لهذه الأفلام □ عشرات ملايين الدولارات تصرف على الدعاية فقط!! □

□□ بقلم: جان لو سانس □□



● بدأت حرب الرسوم المتحركة في الولايات المتحدة مع انطلاق ثلاثة استوديوهات امريكية، هي «فوكس» و«وورنر» و«دريموركس»، في انتاج افلام رسوم متحركة طويلة بهدف غزو سوق مربحة تسيطر عليها شركة «والت ديزني» منذ عقود عدة من دون اي منازع.

افتتحت المعركة شركة «فوكس»، يوم الأحد الماضي، في نيويورك، اذ تقيم احتفالا ضخما لمناسبة اول عرض لاول فيلم رسوم متحركة طويل من انتاجها وهو بعنوان «اناستازيا» ومستوحى من قصة ابنة قيصر روسيا نيكولاس الثاني. وسيبدأ العرض الفعلي لهذا الفيلم على الشاشات الامريكية في ٢١ تشرين الثاني الجاري.

وفي منتصف العام ١٩٩٨ تدخل شركة «وورنر» المعركة مع فيلمها الطويل للرسوم المتحركة «البحث عن كاملوت» عن اسطورة «فرسان الطاولة المستديرة»، يليها الاستوديو الجديد «دريموركس»، الذي شارك في تأسيسه ستيفن سبيلبرغ، مع فيلم «أمير مصر» المستوحى من حياة النبي موسى.

وقد وظفت الشركات الثلاث مليار دولار تقريبا لتطوير وتنمية فروعها للرسوم المتحركة.

الا ان المعسكر الخصم اي «ديزني» مصمم بحسب بيتر شيرنين، مدير عام «نيوز كورب» مالكة «فوكس»، على التصدي وهو عازم على بذل اقصى الجهود للحيلولة دون نجاح «اناستازيا».

وأكدت مجلة «انترتاينمت ويكلي» ان موظفي «ديزني» قد يذهبون الى حد اخفاء المنتجات المرتبطة بـ «اناستازيا» وراء الألعاب الاخرى على رفوف المحلات. اما شبكة التلفزيون «اي. بي. سي» التي تملكها «ديزني»، فقد رفضت بث اعلانات لـ «اناستازيا» في برنامجها «عالم ديزني المدهش».

وقال رئيس التوزيع في «ديزني» فيل بارلو مخاطبا منافسيه: «تريدون اللعب مع الكبار؟ اهلا بكم في هذا النادي».

وتحتكر شركة «والت ديزني» حتى الآن بشكل شبه تام سوق افلام الرسوم المتحركة الطويلة، وقد حصدت خلال السنوات الثماني الماضية (٨٥٪) من أصل (١,٨) مليار دولار من ايرادات بيع بطاقات لحضور افلام الكارتونز على الشاشة الكبيرة.

وأكدت شركة «انترتيمنت داتا» المتخصصة ان عائدات كل فيلم من افلام «ديزني» الستة الأخيرة تجاوزت (١٠٠) مليون دولار في السوق الأمريكية الشمالية. ومن بين الافلام الستة فيلمان تجاوزت عائدات كل منهما (٢٠٠) مليون دولار وهما: «علاء الدين» و«الأسد الملك».

لكن استوديوهات «فوكس» و«دريموركس» مصممة على كسر هذا الاحتكار وقد خصصت اموالا طائلة لشن هجومها على قلعة ديزني. فقد انفقت «فوكس» (١٠٠) مليون دولار لبناء استوديو للرسوم المتحركة مساحته (٥,٥٠٠) متر مربع في فينيكس في ولاية اريزونا.

وبلغت ميزانية الدعاية لفيلم «اناستازيا»، الذي قدرت كلفة انتاجه بـ (٥٠) مليون دولار، نحو (٣٥) مليون دولار. وقد صرفت هذه الأموال للاعلانات ولوضع ملصقات صغيرة على (٢٠٠) مليون موزة و(٥٠) مليون حبة من الحمضيات، وهي طريقة جديدة للاعلان في الولايات المتحدة.

اما استوديو «دريموركس»، الذي اسسه سبيلبرغ مع جيفري كاتزنبرغ وديفيد غيفن، فالحق نصف موظفيه، البالغ عددهم (١,٥٠٠) شخص، بقسم الرسوم المتحركة. ويهدف هذا الاستوديو الى انتاج سبعة افلام للرسوم المتحركة قبل العام (٢٠٠٢). وبلغت كلفة فيلمه الاول «امير مصر» (٧٠) مليون دولار.

وقد تعلمت الاستوديوهات الجديدة دروسا مفيدة من خصمها «ديزني» اذ انها ستطرح في الأسواق في وقت واحد مع عرض افلامها منتجات مشتقة كالكتب والألعاب والدمى وعلب الموسيقى وغيرها.

وليست اساليب «ديزني» لكسب الجمهور وجذب الايرادات خفية على أحد. فمدير «فوكس» بيل ميكانيك كان يعمل مع ديزني قبل ان يشغل منصبه الجديد وكذلك جيفري كاتزنبرغ. ويؤكد مسؤولو قسم الرسوم المتحركة في استوديو «وورنر» ان (٨٠٪) تقريبا من موظفي القسم عملوا سابقا لدى «ديزني».

لدينا بعض العادات ا
التي تؤثر، خذي مثـ
النساء، فهناك الكثـ
النساء العربيات يخجـ
التوجه الى الطبيب لل
وهذا يضر بشكل كبـ
عدم الكشف المبكـ
المرض، وعندما يتم ا
في مراحل متأخرة يصـ
كثير من الحالات الث
منه». ويشير د. زيـ
بعض التغييرا
حصلت في جمعية م
السرطان مؤخرا و
اصدار مواد اعلامية
العربية.
□
مشكلة الخـ
تطرق لها د. زيدان
تنعكس في مـ
المجالات وهي واحـ
المشاكل التي يعاني
العاملون في جمعية
السرطان بين المرضى
احدى المريضـ
احدى قرى منطقة
وفي في الثلاثـ
عمرها، اكتشف عنـ
قبل اشهر قليلة، ا
كالصاعقة على أهـ
يستوعبوه.. وكان
عندهم، اخفاء ا
الأخرين وابقاء
تامة. وحسب ما
الجمعية، تقدم مسـ
لكل مريض خلا
الأولى من اصابـ
الى حين تنظيم ا
الادارية مع مؤسـ
الوطني. والجمعيـ
ترسل لكل مريض
بواسطة البريد. ا
ارسل لها الشـ
بريد قريتها وبـ
الاسماء وعـ
العناوين، تنـ
البريدي من بيت
حتى وصل الـ
صفت عندما
القرى وجمعـ
السرطان، الى
ابنتها، واعتبر
بيت الى آخر كـ
اثار غضب الأ
الشباب واتصلت
بلغها رفضها

لدينا بعض العادات الـ
التي تؤثر، خـذي مـثـ
النسا ء. فـهناك الكثـ
النسا ء العربيات يخجا
التوجه الى الطبيب للـ
وهذا يضر بشكل كبيـ
عدم الـكشف المبـكـ
المرض، وعندمـا يتم الـ
في مراحل متأخرة يصـ
كثير من الحـالات الشـ
منه». ويشيـر د. زيـ
بعض التـغـيـيـرا
حصلت في جمعيـة مـ
السرطان مـؤخـرا و
اصدار مـواد اعلامية
العربية.

☐
مشكلة الخـــجـ
تطرق لهـا د. زيدان،
تنعكس في مـــخـ
المجالات وهي واحـ
المشاكل التي يعـانـ
العاملون في جمعية
السرطان بين المرضى
احدى المريضـــ
احدى قرى منطقة ا
وهي في الثـــلاثـ
عمرها، اكتشف عنـ
قبل اشهر قليلة، ا
كالصاعقة على أهـ
يستوعبوه.. وكـان
عندهم، اخـفـــا ء ا
الأخرين وابـقـا ء
تامة. وحسب ما هـ
الجمعية، تقدم مسـ
لكل مـريض خـلا
الأولى من اصـابـ
الى حين تـنظيم الـ
الادارية مع مؤسـ
الوطني. والجمعية
ترسل لكل مـريضـ
بواسطة البـريد. هـ
ارسل لهـا الشـيـ
بريد لـزيـتـهـا ويـ
الاسما ء وعـــ
العناوين، تـنـقـ
البريدي من بيـت
حتى وصل الـعـ
صعقت عندمـا
الظرف وجـمـعـيـ
السرطان» التي
ابنتها، واعتبرت
بيت الى آخر كـ
الى غضب الا
الشيك واتصلت
تبلغها رفضها

حسين مهنّا

آهاً لشبّابة لحنها شاهد..



«.. مرعىً لعنزتي الملحاء.. ومرتعاً
لطفولتي العجفاء.. كنت أيها الجبل!!»

يعاتبني السفح أني نظرتُ
بطولِ العتابْ
تُهدهدُني الذكريات،
ونبعث في أريجَ الطفولةِ
أرجعُ طفلاً لواهُ الخَجَلْ
أحنُّ إلى الشيحِ في راحتيكَ
وأصغي إلى الريحِ
حين تُردِّدُ همسَ الزنابقِ
خفقَ البواشقِ
(رَشحَ) الحَجَلْ
وأسألْ
هل تُرى ما تزالُ مراعي صبايَ هناكَ -
كما أبدعتْها رُؤايَ
أم انّ المراعي هشيمٌ
وأمستْ رؤايَ بقايا طَلَلْ؟!
لكم كنتُ أصعدُ تلك الشماريخَ
أصعدُ كيما ألقِطَ بعضَ شُموخكَ
أمسحُ عن مقلتيَّ انطفاءَ الحياة
وأقطفُ عن مقلتيكَ اشتعالَ الأمَلْ
وأحلُمُ..
ثُمَّ أعودُ فأحلُمُ..
هل تُرى قد يعودُ قطيعٌ من المِعْزِ يسعى
معَ الصُّبحِ يسعى ليرعى..
ويؤنسَ تلك القُلَلْ؟!
فآهاً لذكرى قطيعٍ طواهُ الزمانُ
وآهاً لأسعدَ - راعي القطيعِ -
- وأسعدُ هذا (يشبِّبُ) طولَ النهارِ
على السِّنِّ حيناً
وحيناً على شفةٍ لا تملُّ الجَذَلْ
وآهاً لشبّابةٍ
لحنُها شاهدٌ أنَّهمْ
قذاةٌ بعينيكَ
أو - ربّما الكُحْلُ - !!
لكنْ
لعينيكَ يا ذا الجلالِ
لعينيكَ..
نحنُ
نظلُّ
الكَحَلْ

(البقيعة ٢٦ أيلول ١٩٩٧)

قصة للكاتبة العراقية هدية حسين

ذاكــرة للفــراغ

☐ يقف امام بوابته قانط النفس، متسمّر القدمين، متيبّسا مثل جذع ميت... خيط من وهم يتلجلج في العينين الكامدتين، وهمٌ من جرح غائر في الروح، يندمل ببطء شديد، ينفزه من حين لآخر مُذكرا اياه بآخر الذين رحلوا...

الراحلون محض اشباح تختفي تارة وتشاكس الرأس المثقل بغبار العمر تارة اخرى.. يد ناحلة بأصابع محروقة تلوح لمن لم يعد لهم اي وجود.. جسدٌ امتصته سنوات الجوع والحروب وانتظار الذي لا امل في مجيئه...

الغرباء الذين يمرون بالقرب منه، يحدقون اليه، بريبة مرة وبعدم اكتراث مرة ثانية، وهو بجسده الناحل يقبض بيده الملوّحة على الفراغ، ويرى ما لا يراه الآخرون...

في الرأس المثقل تتشكل الصور وتأخذ ابعادا مضطربة لجدار لا تطاله قامة الرجال، خلف الجدار بناء ضخم لا احد يعرف ما تحتويه غرفه السرية، وليس من احد - في الازمنة الغابرة - فك لغز اقفاله المعتمة، كأن الامر يشبه الى حد ما ذلك الخط الفاصل بين الحياة والموت، او هو الموت الذي لا رجعة منه. اطلق على الاجداد «درب الضد مارد» ودرب الآباء حراسهم على الجفاني، اما الابناء فقد تناقلوا اخباره مثل حكايات خرافية استلهها طفولتهم من افواه العجائز...

- معتوه هذا الرجل.

قالت المرأة لصبي في العاشرة وهي تنهره.

كان الرجل قد اسقط - للتو - يده اليمنى ورفع اليسرى... تطلع الصبي اليه، تلفت حيث تشير اليد الملوحة، واذ لم ير شيئا ارتبك واطلق ساقيه راكضا الى الجهة المقابلة من الشارع.. من هناك راح يُلقي نظرة اخيرة على الرجل قبل ان يغيب خلف بناء طيني مهجور...

الشارع ضيق، يبدو جسده المسفلت الملتوي مثل المعى - تحت اشعة الشمس الحارقة.. بيوت الفقراء تحتل جوانبه، متناثرة على غير اتساق، تنتصب على بعد امتار منها (كُوَر) الطابوق التي تنفث دخانها الاسود ليل نهار، اما الجانب الثاني فقد انكشف للفضاء الشاسع والنباتات الشوكية...

في هذا الجانب وقف الرجل (المعتوه) يحمل على كتفيه سنوات عمره المستعصية على التحديد، يمكننا ان نقدرها بثلاثين، ولا غرابة ان كانت خمسين سنة، فالحروب التي خاضها اشعلت رأسه شيبا، والجوع امتص نضارة وجهه فغزته التجاعيد بلا رحمة..

وقف مثل جذع متيبّس، ظهره الى البيوت، ووجهه نحو الفضاء المتد حيث يرى ما لا يراه العابرون:

- انهم يرحلون

قالها بعد دهر من الصمت والصبر معا، في الوقت الذي كان احدهم يمر بالقرب منه بسخرية لاذعة.. دعهم - قال عابر السبيل - فربما وجدوا حياة افضل وكمن يتشبث بقشة في بحر هائج صرخ المعتوه:

- الى اين يذهبون؟ قل لي الى اين؟ انتزع عابر السبيل جسده بمشقة من بين الاصابع الناخزة، وحث الخطى.

- ما الذي دعاك للحديث معه؟

- اياك ان تتورط ثانية.

غامت العينان في المدى الشاسع كأن شيئا لم يحدث من قبل، وعادت اليد الناحلة للتلويح، فيما انفض الناس من حوله.

جدار البوابة - في رأسه - يأخذ ابعادا واضحة هذه المرة.. جدار طويل شاهق ينتهي من الاعلى بدوائر من اسلاك شائكة وكسر زجاج نائتة، البوابة الحديدية شامخة مغلقة، يحرسها اربعة جنود - سنعرف في السنوات اللاحقة انهم تحولوا الى تماثيل حائلة اللون - بحراب وخناجر ورشاشات، بسكاكين ذات انصال مسننة وامضة، بشحنات حادة شرسة، تتقدمهم بضع دعامات كونكريتية كمصدّات للطوارئ.

كان الرجل قد وضع كفيه على وجهه وأجهش في البكاء، عند اللحظة التي مرت بها عربة حمل بسرعة وانحرفت قليلا عن الشارع الى الرصيف الترابي، مثيرة غبارا كثيفا، واذ انقشع، اخذ معه ثمالة دمع مالح كان آخر ما تبقى في العينين الغائمتين..

فجأة - كمن سمع صوتا يناديه - انتفض المعتوه، وتقدم بضع خطوات الى امام، ثم - بحماس شديد - فرد يديه محتضنا الفراغ، راسما على شفتيه ابتسامة غامضة قبل ان يسقط مغشيا عليه..

بيوت الفقراء لم تعد متناثرة، لقد احتلت مسافة واسعة من الارض، تشابهت في الشكل مثلما تماثلت في الاحزان.. البوابة التي لا يراها العابرون اتسعت، والبناء الشاهق امتد لمسافة بعيدة..

الحراس تكاثروا، يعيشون زجاجية لا تطرف، اختفت السكاكين والحراب والخناجر وحلت محلها اجهزة رصد بأزرار ملونة، تطلق - عند الحاجة - اسلحة غير مرئية..

الهذيان اصبح مسموعا، الفراغ اكتظ بأشباح الراحلين، والواقفون للتلويح سدوا منافذ الفراغ.... انهم يلوحون، والغرباء، العابرون، ما عادوا يلقون النظر اليهم.

قصيدة للشاعر اوسكار فلاديسلاف ميلوش



* لم يشهد تاريخ الشعر الفرنسي الحديث، على تنوعه وثرائه، شاعراً في تفرد ميلوش وغموضه. فهذا القادم من لوتوانيا الذي اختار الفرنسية لتكون لغة الكتابة عنده، لم يكن يشبه احداً ولم يشبهه احد، وان ذكرنا في بواكيره خاصة بشاعرين متفردين آخرين هما «بودلير» و«فرلين».

ولد اوسكار فلاديسلاف ميلوش عام ١٨٧٧ في روسيا البيضاء من عائلة نبيلة. فنشأ في وسط إلتقت فيه اكثر من ثقافة. فبالاضافة الى اللغة البلطية التي كان يتكلمها الفلاحون العاملون في اراضي العائلة الشاسعة، كانت مربيته فرنسية. اما جدته فكانت مغنية اوبرا من اصل إيطالي. كما كان افراد العائلة يتكلمون الألمانية والإنكليزية، وكان عليه ان يختار لغة يتجذر فيها فاختار الفرنسية. في عام ١٨٨٩، استقر ميلوش في باريس ومنح الجنسية الفرنسية عام ١٩٣١، وذلك قبل وفاته بثماني سنوات.

كان ميلوش صوفيا من طراز خاص، تشبّع باعمال التصوّفين الكبار امثال «سويدنبورغ»، و«جاكوب بوهمي» و«إيكارت» و«باراسيلس» وغيرهم. حاول من خلال بحثه المضني في اسرار التوراة وكتب المتصوفة ان يحقق ما اسماه «بالحج الى الينابيع» وان يفلت من اسرار الزمان والمكان، فكان على حد تعبير احد الدارسين لآثاره - «معاصراً لجميع العصور». وكان هدفه من ذلك كله معرفة السرّ وراء عذاب الإنسان ونبله. ترك ميلوش اعمالا شعرية متنوعة وثلاث مسرحيات ورواية واحدة شغلت وما تزال العديد من الدارسين ممن حاولوا فك اسرارها المبهمة. بالاضافة الى مجموعة من اساطير وحكايات بلاده لوتوانيا وبعض الترجمات اشهرها ترجمته لـ «فاوست».

الزمن القديم الذي لا هدف له يريد ان نحيا
وان نبكي، ونشكو مع مطره وريحه.
لم لا يريد النوم دائما في فندق الليالي
اليوم الذي يهدد الساعات بواسطة عصاه الشبيهة
بعصا المتسولين؟

*** ***

الضوء فاتر في ردهات مستشفى الحياة
بياض الجدران المريض هو مجموع خواطر غالية
والرأفة التي ترى بأن السعادة تصاب بالسأم
تنزل ثلج السماء الفارغة على الطيور الجريحة
المسكينة.

*** ***

لا توقظي المصباح، فهذا الغروب صديقنا
إنه لا يزورنا أبداً دون أن يحمل إلينا بعضا من الماضي
ولو طردته من غرفتنا، فإن المطر والريح
سوف يسخران من معطفه الرصاصي البائس.

*** ***

آه، لو كان هناك حقاً عذوبة في هذه الحياة الدنيا
لما كان ذلك إلا في المقابر الوقورة الطيبة
حيث يكف الضعيف عن قول نعم والكبرياء عن قول
لا
حيث يكفّ الأمل عن تعذيب البشر السلمين.

*** ***

آه.. أجل، هناك، تحت الصلبان، بالقرب من البحر
اللامبالي
الذي لا يفكر إلا في الزمن الماضي، سوف يجد
كل الباحثين في نهاية المطاف
أرواحهم تنتظر بابتسامتها القلقة
وعزاء أكيدا من ليال أفضل.

*** ***

صبيّ هذه الكحول على النار أو صدي الباب جيدا
ففي قلبي محرومون يرتعدون بردا
لكأن الموسيقى كلّها قد ماتت حقا
ولكأن الساعات أطول مما هي عليه
كلاّ لا أريد أن أرى فيك صديقة البتّة
لا تكوني فقط في منتهى العذوبة، صدّقيني
هناك دخان يتصاعد من سطح كوخ في المساء
لك وجه يوم حياتك الجميل.

*** ***

ضعي رأسك الخريفيّ الحلو على ركبتيّ، قصيّ عليّ
بأن هناك سفينة كبيرة وحدها، وحدها فوق سطح
البحر
لا تنسي ان تقولي لي ان أضواءها مغرورة
وأن أشرعتها المصنوعة من القماش تضحك
الشتاء.

*** ***

حدّثيني عن الأصدقاء الذين قضوا منذ فترة طويلة
إنهم ينامون في المقابر التي لن نراها أبدا
هناك بعيدا، بعيدا، في بلاد لونها بلون الصّمت
والزمن
ولو قيّض لهم أن يعودوا لأحبّائهم كما يشتهون
لن يكون الحبّ

*** ***

في الخمّارة القريبة من النهر ثمة يتامى هرمون
يغنون لأن صمت أرواحهم يخيفهم.
وواقفا على عتبة بيت الساعات الذهبية،
يرسم الظلّ شعار الصليب على الخبز والنبيذ.

("بريد الجنوب")

د. احمد هيبي

حول صعوبة الكتابة للأطفال

ادب الكبار وادب الصغار

بما ان المؤسسة الأدبية ممثلة بدارسي أدب الاطفال، وحملة الشهادات الجامعية، والمهتمين بأدب الاطفال عموما من كافة زواياه، قد قررت ان أدب الاطفال هو نوع خاص ومتميز من الادب، وله من الخصائص ما يميزه عن الادب العام، ادب الكبار، فلم يعد من الصعب على هؤلاء ان يقرروا ايضا وبدون ان يرمش لهم جفن، انه من الصعوبة بمكان الكتابة للاطفال، وان كتابا كبارا، في العالم العربي، بل وفي العالم كله، رفعوا ايديهم حين جاءوا يكتبون للأطفال، بعد ان تبين لهؤلاء «الفطاحل» ان مهمة الكتابة للأطفال هي مهمة اصعب مما ظنوا، بل ان الكتابة للصغار هي من اصعب انواع الكتابة الادبية.

لقد حاولت في مقال سابق في «الاتحاد»، قبل حوالي سنة تقريبا، ان اعارض وانفي الحدود الشكلية المصطنعة، بين ما هو ادب كبار وادب صغار، مُدعيا ان هذه الحدود انما تضر ايضا بأدب الاطفال. وقد اثار مقالي ذاك موجة من ردود الفعل، التي عارضني فيها اصحابها، واحبوا بكل ما اوتوا من قوة، ان يحافظوا على تلك الحدود المميزة.

كل يوم كتاب!

في هذا المقال حاولت ان اتعرض للمسألة الثانية المتعلقة بأدب الاطفال (حول صعوبة الكتابة للأطفال)، والنابعة اساسا من المسألة الأولى (حول الحدود القائمة بين أدب الأطفال وأدب الكبار). فاذا كان أدب الاطفال، هو نوع خاص متميز من الادب – كما يقولون – فلا شك ان الكتابة للأطفال هي صعبة ايضا، وهي بحاجة الى فصيلة خاصة من الكتاب. وليعذرني اولئك الذين اعارضهم دائما، لانني سأجد نفسي مضطرا ان اعارضهم الآن.

حين طُلب مني مرة ان اتكلم عن تجربتي في الكتابة للأطفال، يوم اصدر «مركز ادب الاطفال» والذي يديره الدكتور نعيم عرايدي، كتابي المتواضع «البائع المجول»، أربكتُ الحاضرين – كما قيل لي بعد ذلك – حين وقفت واعلنت بكل بساطة، انه لا صعوبة لدي في الكتابة للأطفال. بل لا تسأل كم من الدماء تصاعدت الى وجوه الحاضرين، حين قُلت انني استطيع ان اكتب كل يوم كتابا للأطفال! (فقد كان كلامي هذا يناقض ما يتعلمه هؤلاء، وما يسمعونه، عن صعوبة الكتابة للأطفال)

صحيح: حين قلت – ما قلت، كنت اعرف اني انطح اتفاقاً عاماً مختوماً، مؤداه ان صعوبة الكتابة للصغار نابعة من ان هذه الكتابة هي نوع خاص من الادب، له شروطه وأهدافه. وبالفعل فقد تبرع اكثر من واحد، وفي اكثر من مناسبة، ليشرح لي مثلاً، ان الكتابة للأطفال ينبغي ان تكون بسيطة، واضحة، قريبة من أذهان الأطفال. كأنما الكتابة عموماً ينبغي الا تكون بسيطة او ان تكون بعيدة عن أذهان جمهور القراء!

ثم كان هناك من تبرع – في مناسبة أخرى – بالحديث عن أهداف الكتابة للأطفال، فقال ان من هذه الاهداف تربية الاطفال على القيم الاجتماعية والتراث، واحترام الذات، وحب الوطن، والتعرف على عادات الشعوب. وكأنما هذه الاهداف غير قائمة في الأدب المخصص للكبار.

ان اعظم الاعمال الادبية في الغرب، تحركتْ بقدرة قادر، الى ادب اطفال، واللبيب يعرف لماذا حدث ذلك. وعندما كنا في المدرسة الثانوية نجاهد ان نتعلم الانجليزية ونستعين بذلك بقراءة كتب الإنجليزية المخصصة للاطفال والشبيبة، تبين لنا – بعد حين – ان كتب الصغار التي نقرأها، هي تبسيط لأمهات الروايات الكلاسيكية في اللغة الانجليزية. وهكذا قرأنا رواية «احدب نوتردام» لفيكتور هيغو، في كتاب مُبسط، قبل ان نقرأه مترجما عما كتبه صاحبه. وهكذا قرأنا ايضا مسرحيات شكسبير و«آلة الزمن» لويلز، وغيرها كثير من الكلاسيكيات في كتب حسبناها مخصصة للصغار أصلا، وما هي كذلك.

نصيحة مستعجلة، او جاحظ الأطفال!

ولقد فاتني مرة ان اكتشف ان ما من عمل ادبي كلاسيكي إلا ويصلح ان يتحول الى عمل أدبي ينفع الاطفال. ولا استثني من ذلك الاعمال الادبية الكلاسيكية العربية، مثل «الف ليلة وليلة» و«كليلة ودمنة» و«عنترة بن شداد». (وبالفعل فقد كانت هذه الاعمال مصدرا هاما لجميع الذين كتبوا للاطفال)

حقا ان ما يميز العمل الادبي الجيد، هو كونه يخاطب اكثر الاذواق الانسانية، سواء كانت هذه هي أذواق كبار او صغار، أذواق رجال او نساء. وللكتاب الذين يحاولون الولوج الى عالم الكتابة للأطفال، اقدم هذه النصيحة المستعجلة: اكتبوا ادبا جيدا، فإذا تم لكم ذلك، فقد كتبتم للأطفال دون ان تدروا. بمعنى انه ليس صعبا علينا، ان نحول كتاباتكم، بعد التبسيط، الى كتابة تنفع الاطفال.

وعلى فكرة، ان على المتباكين عندنا على ادب الاطفال، ان يقوموا بما قام به كتاب الغرب منذ وعوا ضرورة وأهمية الكتابة للاطفال: ان يأخذوا كلاسيكيات الجاحظ مثلا، ويبسطوا فيها بعض الكلمات، ويُحذفوا بعض العبارات، ويقصّروا الجمل الطويلة، ويلغوا منها بعض الحشو الذي يمكن الاستغناء عنه، فيحصلون «جاحظ الاطفال»، وليصنعوا ما صنعوا مع الجاحظ، مع كتاب المقامات، او كتاب الرحلات والمغامرات، ليحصلوا على النتيجة نفسها.

خذوا مثلا قصة الاديب نجيب محفوظ «زعبلاوي» انها قصة للكبار، تحكي عن رجل يطلب دواء لداء المّ به، ومن اجل ذلك يبدأ رحلة بحث مضنية عن شيخ يُدعى زعبلاوي. وكلما وصل المريض الى عنوان، اعطاه صاحب العنوان عنوانا جديداً وهكذا دواليك. هل يخفى عليكم الآن ان نجيب محفوظ قد استعمل الدم تكنيك في رواية القصة، والقصص المحكية للاطفال بالذات؟ أليس هذا تكنيك القصة التي تحكي عن المفتاح، والمفتاح عند الحداد، والحداد يريد بيضة، والبيضة عند الدجاجة، والدجاجة عند الفلاح.. وهكذا، تؤدي كل مرحلة في البحث الى مرحلة اخرى؟

الكتابة فعالية موجّهة

قد يستغرب الناس قولي ان الصعوبة الحقيقية في الكتابة للاطفال، هي قلة الطلب على مثل هذه الكتابة. لقد مرّ وقت طويل لم يدرك فيه الآباء والمربّون اهمية الكتابة للاطفال. ومن ثم وجد الكُتاب صعوبة في نشر ما يكتبون. وبما ان احداً لم يطلب منهم الكتابة للاطفال، فقد ظلوا بعيدين عن هذا النوع من الكتابة.

إن الناس ينسون في خضم مشاغلهم المفتعلة، ان الكتابة هي عملية مُوجهة. وحين اكتب هذا المقال مثلا، فإنني اقصد طبعا ان انشره. وافكر الآن، وحين قررت الشروع بالكتابة اين انشر المقال، اقصد في اي مطبوعة، ومن هم الناس الذين سوف يقرأونه – ذلك انني اعرف شخصيا مجموعة كبيرة من قارئي «الاتحاد» من المهتمين اساسا بأدب الاطفال. ولنفرض ان مقالي هذا لن يجد من ينشره، فلقد كنت سأتباطأ في كتابته، او في تبييضه، او ربما لم اكتبه اصلا. قولوا لي إذن اين يمكن لكاتب اطفال مبتدئ، او مُتمرس في هذه البلاد، ان ينشر قصصه، أو ما الفائدة التي سوف يجنيها من ذلك؟ (وأنا أتكلم عن الفائدة المعنوية والمادية على حد سواء، وسؤالي هذا ينسحب على سنين خلت لم تكن لدينا فيها كتابة للأطفال). قولوا كيف يستطيع الكاتب أن ينشر قصة واحدة على شكل كتاب، دون ان يتعرض لمشقة الطباعة وعبء الانتاج والتكاليف وبيع الكتاب؟ إن اصدار كتاب بالعربية للصغار داخل اسرائيل: هي مغامرة لا يعرف كاتب الاطفال إن كانت تنتهي على خير.

كتاب المسرح كمثال

فإذا شُحت الكتابة للأطفال لهذه الأسباب، قال المعاديون عندنا، انه لا يوجد عندنا كُتاب أطفال. وقال الأكاديميون منا، ان الكتابة للأطفال صعبة اصلا!

انتبهوا ايضا ان ما يتعرض له كتاب الاطفال من انكار لوجودهم أولا، وانكار لقدرتهم ثانيا، تتعرض له فئة اخرى من الكتاب الذين ترى المؤسسة الادبية عندنا، انهم لم يولدوا بعد، هؤلاء هم كُتاب المسرح.

ان اقوى المسارح عندنا، او الفرق المسرحية، واشجع المخرجين، يتّجهون حين يرغبون في إنتاج مسرحية الى كاتب اجنبي يترجمون عنه، (او يأخذون نصه مترجما)، او الى كاتب عربي ثبتت جدارته أو شهرته، لينقلون مسرحيته، مع بعض الاضافة او الحذف (دون الرجوع اليه)، لكي يقدموا لنا عملا. وهذا بالاساس ما صنعه والمسرح العربي في اسرائيل، حين بدأ يقدم أعماله.

قد يظن القيمون على المسرح عندنا، ان الكتابة المسرحية ينبغي ان تولد قبل قيام اي مسرح. وقد يظن كُتاب المسرح العكس، اي ان وجود مسرح يؤمّه الناس ينبغي ان يحصل أولا، (وهنا تكون قد عدنا لمعضلة البيضة والدجاجة – من منهما القدم؟). اما الحقيقة فهي ان هذين الأمرين ينبغي ان يدعم الواحد منهما الآخر ويحفز وجوده. ولا يجدي القيّمين على المسرح العربي او مسرح بيت الكرمة، او اي مسرح محلي آخر التباكي على الكتابة المسرحية المحلية، فهي موجودة او في طريقها الى الوجود، وقد يساهمون في نهوضها اذا توجهوا للكتاب بطلب الكتابة المسرحية.

وباختصار يمكن القول ان الكتابة المسرحية لا تولد بعيدا عن الفعل المسرحي. والكاتب المسرحي لا يقدم على كتابة مسرحية بمعزل عن الرغبة في تجسيد مسرحيته على خشبة المسرح. تماما كما ان الكتابة للاطفال لن تنمو إلا بوجود طلب على هذه الكتابة.

ان الكتابة للاطفال إذن تنبع او تتغذى من الحاجة الى الكتابة للأطفال. وهذا في الحقيقة الاصل في كل كتابة. ان الكتابة لا تنمو بمعزل عن الحاجة الى القراءة ابداً. وحين لم يكن العالم يهتم بتعليم الاولاد الصغار في المدارس مبادئ القراءة والكتابة، قبل بضع مئات من السنين، لم يُكلف احد نفسه بالكتابة للأطفال. على الرغم من ان ثقافة الكتابة والقراءة واللغة المكتوبة، كانت قائمة ومنتشرة في العالم منذ آلاف السنين.

صعوبة الولادة مقابل استحالتها

فاذا كانت ثمة صعوبة حقيقية للكتابة للأطفال، فهي نابعة – ربما – من صعوبة الكتابة عموما. ولكن ينبغي اولا ان نشرح ما نعني بـ «الصعوبة» التي نتكلم عنها قبل ان نسيء فهمها: إن المرأة تلد الأطفال، وقد تجد صعوبة في ذلك، وربما وجدت لذة ما بعدها لذة. ولكن الرجل لا يستطيع الولادة، مهما رغب أو حاول. من هنا يمكن القول ان الكتابة صعبة لمن لا يُحب الكتابة، وبعض الناس يجدون صعوبة في كتابة رسالة لصديق.

والكتابة صعبة لمن لم يكن يملك الموهبة والرغبة في الكتابة. اما من كان يملك هذه الرغبة وهذه الموهبة، فانه لن يجد إلا صعوبة مُذللة، او لا يجد صعوبة مطلقا في الكتابة. بل هو لا يستطيع العيش بدون كتابة! لماذا اذن يدعي البعض ان الكتابة للأطفال صعبة حتى على الكتاب المتمرسين في الكتابة للكبار؟

من هو الكاتب؟

إن الكاتب المجيد – برأيي – هو الذي يحول مسائل الحياة وحيثياتها الى كتابة، او هو باختصار، الشخص الذي يحول مادة الحياة الى مادة كتابية. كثيرون من الناس يمرون بتجارب وحوادث لو جمعت لكانت امتع رواية. ولكن الكاتب وحده هو الذي يصوغ هذه التجارب وهذه الحوادث ليجعل منها كتابا مقروءاً يحب الناس قراءته.

من هنا لا يواجه الكاتب المجيد اية صعوبة في تحويل مادة حياة الاطفال واهتماماتهم، الى مادة كتابية، الى كتابة للأطفال. خصوصا وان هؤلاء الكتاب قد مرّوا بفترة الطفولة، وهم يرونها من خلال اولادهم وبناتهم.

وأخيرا فإذا كانت الصعوبة في الكتابة للاطفال نابعة من صعوبة النشر، او قلة المبالاة بأدب الاطفال، وقلة الطلب على هذه الكتابة عند الجمهور، فلماذا يجب ان نُضيف سببا جديدا، بل هو اخطر الاسباب: وهو التسليم نهائيا بكون أدب الصغار نوعا خاصا من الادب لا يستطيع إلا من اوتوا الحظ من الكتاب إتيانه! ان هذا السبب خطيرا؛ لانه يمنع برأيي كتابا كبارا متميزين من ان يجربوا حظهم مع الأطفال.

وبالنسبة لي، فلقد كنت دائما أستهل هذه الامنية لنفسي – في كل مرة كان يكتمل فيها تقنيم الامنيات: وهو ان استطيع مرة أن اكتب رواية، يقرأها الكبير والصغير، الشاب والشيخ، الذكر والانثى، لتكون واحدة من كلاسيكيات الأدب الروائي التي يقرأها الاطفال ايضا بشغف – ما داموا موضوع حديثنا!

تكلمت الأرض بالعربي

«ما هي لغة أهل الجنة؟».. كاد هذا السؤال الطريف يتحول الى فتنة، عندما تقدم به ولدان، عربي وهو ابن كاتب صغير في الديوان، وفارسي هو ابن الحاكم، الى معلمهما الحائر بين مشاعره العربية، وخوفه من سطوة الحاكم، ومع ان لديه سلاحا لا يفله سلاح، هو القرآن الكريم بلغته العربية، إلا انه لم يضمن العواقب، فاحتال على صيغة ترضي الولدين، قائلا:

– لغة أهل الجنة هي العربية بلهجة اهل فارس!!

ولم يفرح الولدان الا قليلا، اذ سرعان ما استكثر العربي على الفرس ان يزاحموا اهل قريش – قبيلة النبي – على لهجة اهل الجنة. اما الولد الفارسي فكان غضبه أكبر، لان حكاية اللهجة هذه لا تروي ظمأه الى لغة الفردوس، وهكذا ذهب كل منهما الى ابيه، ولان الحاكم الفارسي لم يكن مستعدا لفتنة يسببها الصغار ويعلق بها الكبار، فقد اوكل لحاجبه التركي مهمة معالجة الامر، فتوجه هذا من توه الى المعلم العربي الذي ما ان سمع بالامر حتى لاذ بالفرار، فليس في جعبته بعد اللغة واللهجة حيلة يرضي بها التركي الذي لن ينام على ضيم، وهكذا وضع المعلم ثوبه في اسنانه، واطلق ساقيه للريح وهو يرتجز شاتماً الولدين:

سالت ربي الله ان يخفيكما	في نار وادي سقر يرميكما
لست وكيل جنة ترضيكما	بل داري النار التي تشويكما
إني إذن، مما معي اعطيكما	وليذنل التركي في واديكما

والى اليوم، لا يعرف احد ما فعل الدهر بالمعلم العربي.. اما انا، فعلى الاقل اعرف ما فعل الدهر بشعبي.

وردة الى أبي حاتم

لا اكتم غبطتي لاهلنا الباقين في البلاد، على ما حافظوا عليه من لهجة الاجداد، اما نحن الذين ذقنا ويلات المنفى، فقد حافظنا على الكثير، ولكن السنتنا احيانا تبادلت المواقع، فمن كان يلفظ القاف كافا، اصبح يلفظها همزة، ومن كان يستخدم – كأهل حيفا – حرف النون، علامة لجمع الذكور «عندهن – بدهن»، اصبح يستخدم الميم، وذلك حسب لهجة المنطقة التي لجأ اليها.. اما بعد العودة، فقد رأينا لهجة اهل الجليل والمثلث والنقب، كما تركها اهلنا قبل تسعة واربعين عاماً وبضعة اشهر واسابيع، ومن الذين احببت ان اسمع كلامهم، مع حيرة في امر لهجتهم، عمنا ابو حاتم، ابراهيم نمر حسين، فهو يتكلم بالهمزة، ومع ان هذه لهجة اهل شفاعمرو، الا انني، لامر لا اعرفه، اشعر انه يحرص على «تمدين» لهجته، وان الهمزة ملصقة مكان القاف، او – في تصور آخر – مكان الجيم المصرية، كنت اخبيء هذه الدعابة، لاشاكس بها عميد المجالس المحلية العربية فور ان اتشرف بالجلوس اليه.. ولكنه قام، في بحر هذا الاسبوع، بما هو اهم من الدعابة المؤجلة، فكان له في حلقي، وردة الخبر هذه، على ورق «الاتحاد»..

لقد طالب هذا الرجل الوطني، بما هو الحق الطبيعي لأبناء شعبه: ان يتخاطبوا فيما بينهم، بلغة الآباء والاجداد.. يا رسول الله، هل هذا كثير؟ ان للفلسطينيين – بوصفهم اهل هذه البلاد الحقيقيين – آلاف الاستحقاقات، واذا كانت الظروف والمعطيات تقول بما هو قائم، فإن الرجل لم يطلب الا ما يولد به الانسان على الفطرة، ان يتكلم بلغته.. ومع من؟ مع جاره الفلسطيني العربي، فما معنى أن يلتقي مواطنان من بلاد لا تتجاوز من اقصاها الى اقصاها سبعة وعشرين الف كيلو متر مربع، فإذا بهما يتخاطبان على الورق بغير لغتهما؟ ومن أجل رسم مشهد عبثي، تعالوا نفترض ان ابا العبد الطيراوي قد تقدم بمعاملة مكتوبة بالعبرية الى ابي نقولا العرشحاني، فلم يتفاهم هذا مع ذاك، وبدأ الجدال والاحتدام، فهل سيتناقران بالعبرية ام انهما سيأكلان القول ويعودان الى الاصول، ويختلفان ويتصالحان بلسان عربي مبين؟ فلماذا هذه الشيزوفرينيا؟ المخاطبة الرسمية بلغة، والنقاش وفض المشكلات بلغة؟ ثم من قال أن القضية تتوقف عند الجانب الاجرائي؟ أليست هذه لغتنا القومية؟ الم يفرض اهالي شعبنا على بن غوريون شخصيا الاعتراف بهم، حتى ولو بصفة اقلية قومية؟ أليست هذه اللغة مكتوبة حتى على ورق النقد الرسمي؟ وعلى اللافتات التي ترشد الى عناوين المدن والقرى التي لا تزال محتفظة بأهلها الحقيقيين؟

لقد رد على العم ابراهيم نمر حسين، احد رؤساء المجالس المحلية العربية، سامحه الله، فقال ان الدعوة الى المخاطبة الرسمية بالعربية هي مسألة مفتعلة! والطريف في الامر ان السيد المعني يتكلم بالعربية! فكيف يرد ابو حاتم؟ ان عدم الرد هو رد حقيقي، وليتكلم ابو حاتم على هواه، بالهمزة، بالقاف، بالكاف، بالعفاريت الزرق.. المهم بلغتنا العربية الجميلة، واذا كان من حق اهل الجنة – حتى نفض المشكلة – ان يتكلم كل منهم بلغة بلاده.. فان اهل فلسطين يتكلمون بلغة ارضهم.. و «والارض بتتكلم عربي».

في آخر لقاء جمعني الى الصديق العزيز سليم ضو، سألني عما اذا كنت اعرف شيئا عن الكاتب الفلسطيني محمود شاهين، وقد اسعدني ان يفطن احد نجوم شعبنا، هنا، الى تلك الموهبة المتفجرة البكر، المحمولة على اسم مبدع شبه منسي، هو محمود شاهين..

ومنذ اسبوعين، هطل علي صوت الصديق خفيف الظل، الهمشري، رياض مصاروة، ليتساءلني من جديد عن محمود شاهين.. فما هي هذه الهنات التي لحقت بصاحب «نار البراءة»؟..

الا ان الغريب – بالنسبة إليّ – في سؤال رياض، انه يتحدث عن محمود شاهين الرسام.. وانا لا اعرف صاحبي المقصود الا كاتبا و.. راعيا، واليكم حكاية الراعي صقر..

ولد محمود شاهين، في عرب السواحرة، عام ١٩٤٤، وإياكم ان تبلغوه بهذا التاريخ، فمع ان راسه اصبح صحراء مثل راحة يده، الا انه لا يعترف بأكثر من اربعين سنة، فإذا حاصرتموه بالاهل والاجاويد، فقد يعترف – على شرط اخراج الصبايا من المجلس – بخمسة واربعين عاما – لا تزيد يوما واحدا حتى عام الفين.. وكان محمود يسرح في رزق الاهل والاقارب من غنم وماعز وكلب امين في منطقة لا يحضرني اسمها ولكنها قريبة من جبل المكبر في اراضي القدس، وكان لدى هذا الفتى حنين الى مجهول غامض، لا يعرف كيف يعبر عنه الا بالشبابة، فكان يسحب القصبة، وينفخ، ويغمض عينيه، وينحني، ويتمايل، وقد تسيل الدموع على وجنتيه، فيرق الحجر والشجر، وتحن الوديان، وتصغي الشياه حتى يدر منها الحليب.. وبكيفية ما، تعلم القراءة والكتابة.. وحين نادى المنادي الى العمل الفدائي وجد محمود شاهين نفسه في «فتح»، ولما سألوه عن اسم حركي يختاره، رأى ان معنى شاهين في اسمه يلائم لقب الصقر، وهكذا ظهر الراعي – الفدائي «صقر».

بعد احداث ١٩٧٠ في الاردن، وجدنا انفسنا لاجئين للمرة الثانية في سورية، وكنا نسهر، مع المثقفين السوريين، في بيت الرسام الفلسطيني الشهير مصطفى الحلاج، وكان صقر يأتي معنا، كنا نتكلم في الشعر؛ وفي القصة وفي السياسة، اما صقر، فكان يذيب قلوبنا بالناي الذي يفجر نهرا من الشجن ويطير بنا الى ما لا ندري، ولعل اكثر من كان يشجيه ناي صقر، الكاتب السوري الكبير، المرحوم سعيد حورانية. وذات يوم دعانا سعيد الى مفاجأة، لقد اخذنا الى سهرة عامرة، وكان صقر هناك، لا يحمل الناي هذه المرة، بل رزمة من الورق، وجعل صقر يقرأ ويقرأ، كانت قصة طويلة بعنوان «نار البراءة»، تعرض للتقليد القاسي عند البدو، وغير البدو، بتمرير لسان المتهم على النار التي يسمونها «البشعة»، فاذا كان بريئا خرج لسانه من غير سوء، والا فهو محكوم بالعار.. والخرس.. متى حدث هذا؟ كيف اتلف صقر نفسه؟ لا احد يعرف، ولكنه استعاد اسمه، واصبح هو الكاتب الفلسطيني محمود شاهين بدءاً من العام ١٩٧٩.. ظهرت مجموعتاه القصصيتان «نار البراءة» و «الخطار» فأحدثتا ما يشبه العاصفة في الحياة الثقافية السورية و الفلسطينية، وسرعان ما تدفقت رواياته «الارض الحرام»، «الهجرة الى الجحيم»، «عودة العاشق» مع اعلان عن رواية بعنوان «جبل المنطار» ومجموعة بعنوان «موتي وقط لوسيان».. واكثر من هذا، فقد كتب اشياء نظرية مثل «فلسطين ارض وحضارة» و «القصة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال».

ومحمود شاهين، الذي ينفرد بين كتاب القصة في العالم بأنه يحتفظ كل ما كتب عن ظهر قلب، لا يزال يحتفظ بالناي، كأنما يمد لسانه للمثقفين المبهورين بمحمود شاهين محتفظا، في عمق روحه بالشخصية الاثيرة العزيزة: شخصية الراعي، والفدائي: صقر.

وطن.. على الانترنت

مع ان العنوان مربوط بالانترنت، الا ان الرسالة التقتني بالفاكس، فسبحان من هدى الفلسطينيين، بعضهم الى بعض، عبر احدث وسائل ثورة الاتصالات. ومع ذلك فسوف اخبط القراء قليلا – أو كثيرا – واطير بهم الى ما قبل الف ومئة سنة، الى علي بن العباس بن جريج.. الشهير باسم الشاعر ابن الرومي..

والآن.. اليكم كيف ساخرج من هذه الشبكة.. ولنأخذ الامور من بداياتها: ذات يوم، وفي احد معارض الكتاب في تونس، وقعت على كتاب ضخم بعنوان «كل ما قاله ابن الرومي في الهجاء»، ولما كنت احب هذا الشاعر، وارى انه لم يأخذ حقه الكافي من الدراسة – على ما حققه من ذيوع صيت – فقد تلقفت الكتاب، وكنت اسهر معه تلك الليلة، فإذا بي ارى عاملا آخر يشدني اليه، هو ذلك التحقيق الجريء، والتفسير التفصيلي لشعر ابن الرومي بتباحاته وإيماءاته الجنسية الماكرة، مع استخدام الكلمة العارية كما هي في الاصل.. من غير اقواس ومن غير نقاط متلاحقة تثير المراهقين عادة، بل ان الالفاظ «المناسبة» لم تتوقف عند ما ورد في شعر ابن الرومي، بل انها تتعدى ذلك الى التفسير، كأن تقرأ، «ويقصد ابن الرومي بكذا: كذا» وتوضع الكلمة كما يستخدمها الناس البسطاء في الشوارع وكان هذا التحقيق ممهوراً بتوقيع اطالعه لأول مرة: الدكتورة نازك سابا يارد..

وكان لنا – ولا تزال – اسرة صديقة حميمة، مكونة من الزوج اليافاوي، والزوجة اللبنانية المارونية، والاولاد.. كانت سهراتنا تتسم بالحوار الثقافي والانساني والسياسي وكل ما من شأنه ان يشكل قواسم مشتركة.. وذات سهرة، تحدثت عن الكتاب «كل ما قاله ابن الرومي في الهجاء» مشيرا الى انه من تحقيق دكتورة لبنانية اسمها نازك يارد، واذا بليلى، صديقتنا اللبنانية زوجة صديقنا اليافاوي، تقول: لا.. انها معلمتي، وهي فلسطينية.. وكانت تلك الكلمة بمثابة نسمة من حديقة ياسمين هبت على روحي. وسرعان ما بدأت ابحث عن مؤلفاتها، فعثرت على روايتين من تأليفها: «الصدى المخنوق» و «تقاسيم على وتر ضائع»، وكان على غلافيهما اشارة الى روايتين: «كان الامس غدا» و«نقطة الدائرة». واذا كنت لم اعثر على الاولى، فأين تظنون اني عثرت على «نقطة الدائرة»؟ في حيفا. اي والله، في حيفا لاسواها!

اجمل ما في الامر، ان نازك سابا يارد لم تخذلني، فلقد كنت متحمسا لظاهرة جبراوية جديدة – نسبة الى جبرا ابراهيم جبرا، الذي ظلت صلته الفلسطينية محتجبة لاسباب معقدة، وكانت استعادته مناسبة ثقافية وطنية – ولكنني خشيت الا يكون لديها ما يسوغ حماستي، واذا بكتابتها غاية في النفاذ والعمق والحساسية، ولم اكد استفيق من سعادتي بها، حتى قرات سجالا في احدى المجلات العربية، يدور حول ببليوغرافيا ادب المرأة العربية، وحول نازك يارد شخصيا، وهل هي عراقية ام لبنانية، ووجدتني اكتب مقالة احتفالية بعنوان «اكتشاف كاتبة فلسطينية»..

وعلى غير ما أتوقع، تصلني رسالة، بالفاكس، من امريكا، موقعة باسم د. نازك سابا يارد، لقد قرات ما كتبته عنها من خلال الانترنت، ومما جاء في رسالتها التي نزلت بلسما وندى على روحي، هذه الكلمات: «لقد اثرت في كل تأثير، لاسيما وانك لا تعرفني شخصيا، وقد شاع عندنا الانقد ونمدح الا من نعرفه.. أود ان اخبرك ان كتابي – الرحالون العرب وحضارة الغرب – قد ترجم الى الإنكليزية ونشرته دار الساقي في لندن عام ١٩٩٦.. كما ترجموا الى الانجليزية ايضا، في الولايات المتحدة روايتي – تقاسيم على وتر ضائع – ونالت الرواية جائزة افضل رواية مترجمة، وستنشر في تشرين الثاني».. كانت هذه الرسالة موقعة في تاريخ ٦/٨/١٩٩٧، والأهم ان الرواية – حسب ما هو مخطط لها – ستصدر هذا الشهر.. هذه الرواية – أعني: تقاسيم على وتر ضائع – تطرح سؤال الهوية على شقيقتين فلسطينيتين مسيحيتين في لبنان خلال الحرب الطائفية الانعزالية البشعة التي احرقت الاخضر اللبناني واليابس، ولو كان لي ان اتدخل بين الشقيقتين لقلت ان تعاطف احداهما مع لبنان، لا يتعارض مع كونها فلسطينية، والسؤال هو: اذا كنت لبنانية فأي لبنان تختارين؟ واذا كنت فلسطينية فأي فلسطين تختارين؟ إنني وانا المهووس بفلسطينيتي، لا ارى في لبنان الا جزءا من وطني الكبير، اما هذا الاحتفال باكتشاف كل صوت فلسطيني فليس الا ردا على الاحساس بالفقدان، وفلسطين التي اختار ولبنان الذي اختار هما غصنان في شجرة الضوء التي ننتسب اليها. والى ان احاور بنت بلادي د. نازك سابا يارد عبر الانترنيت حول الوطن وسؤال الهوية، ساكون سعيداً بالفضاء.. لانه أيضا – وليست الارض وحدها – يتكلم بالعربي.

الى شكيب جهشان

جاءت مكالمتك الرقيقة، وتعليقك لما كتبته عن «شجن من اجل اكتوبر»، لتؤكد لي ما هو اكيد: ان القابضين على الجمر ليسوا قلة في هذا الزمن. وحين تأتي مكالمة، على غير توقع، من شاعر أخ عزيز، فهذا يعني أننا لسنا وحدنا.. شكراً يا استاذ شكيب.